إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام/ العدد (١١٧)

مجمع نيقية

المجمع المسكوني الأول

بقلم

حسين المنصوري

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الشجرة المباركة

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ المؤمنون: ٢٠

وإلى الكوكب الدري

﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ النور: ٣٥

إلى الإمام أحمد عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الحديث عن تاريخ المسيحية ذو شجون، فالواقع المؤلم الذي عاشه عيسى عليه السلام بين العلماء غير العاملين والطاغوت المتسلط وإعراض عامة الناس عن نصرته، ثم ما لاقاه أتباعه الحواريون من بعده خلّف ثورة روحية صارخة بوجه المادة.

ولا شك أن ولادة الإنسان من فوق أعسر من ولادته في هذا العالم من بطن أمه والإجهاضات البشرية المتكررة في محاولات الرجوع إلى الله رافقها وئد الحقيقة، بينما كانت أرواح الصالحين ترتفع مع وئدهم لتعلن عودتها إلى السماء الوطن الأم.

كانت حادثة الصلب على يد حاكم اليهودية بيلاطس في عهد تيبريوس قيصر (طِيباريوس قيصر) ثاني الأباطرة الرومان بعد أغسطس، ولم تنته الآلام بموت تيبريوس قيصر عام ٣٧ م، بل جاء بعده الطاغية كاليغولا الذي قتل في عام ٤١ م ليخلفه رابع الأباطرة الرومان طيبربوس كلوديوس ٤١ ٥٤ م ليحكم بعده نيرون الذي أحرق روما عام ٦٤ م، ثم الصق تهمة الحريق بالمسيحيين فصلب القديس بطرس عام ٦٨ م وهو أحد التلاميذ الذين حل عليهم الروح القدس في اليوم الخمسين بعد حادثة الصلب.

بقيت المسيحية مضطهدة ومستضعفة تحت طغيان الأباطرة الرومان الذين تعاقبوا عليها إلى عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير وهو السابع والثلاثين من الأباطرة الرومان، وأول إمبراطور روماني يموت معمداً (على فراش الموت بعد عقده مجمع نيقية وعلى يد أحد أتباع اريوس الذين أعلن بنفسه هرطقتهم في مجمع نيقية!)، وفي عهده دعا إلى عقد مجمع نيقية ٣٢٥ م وتم سن أول إشكال قانون الإيمان المسيحي المتداول حالياً وتم توجيه الاتهام إلى آريوس بالهرطقة؛ لأنه قال بأن الابن مخلوق وليس مساوياً للآب.

فيما توالت المجامع المسكونية الأربعة الأخرى على الأسس العقائدية المسيحية الحالية وثبتتها وهي القسطنطينية (الأولى) ٣٨١ م وأفسس (٤٣١ م) وخلقدنيا (٤٥١ م)، والقسطنطينية (الثاني) ٥٥٣ م.

فما هي ملابسات مجمع نيقية، هل كان قسطنطين رجل سلام كما يصوره المسيحيون ؟ هل كان موقفه محايداً في مجمع نيقية الذي ترأسه بنفسه ؟ هل كان آريوس مهرطق فعلاً أم أن الكسندروس هو من هرطق وابتدع قانون الإيمان المسيحي الحالي ؟ هذا ما سنحاول أن نعرفه في هذا الكتاب.

وبما أن موضوع الكتاب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعقيدة المسيحيين اليوم فسوف اتخذ غالباً النصوص التاريخية طريقاً إلى الإجابة عن هذه الأسئلة، بعيداً عن العاطفة أو الرأي الشخصي ما استطعت التي لابد من تجرد الإنسان عنها في البحث عن الحقيقة. وسنبدأ من عرض سيرة أقطاب هذه الحادثة وهم الكسندروس وقسطنطين واثناسيوس ثم اريوس .. فلا شك أن معرفة شخوص الحادثة وتوجهاتهم وميولهم سوف تساعدنا في التوصل إلى نتيجة سليمة عند تشخيص الطرف المحق.

يقول شارل جيبير أستاذ المسيحية ورئيس قسم الأديان بجامعة باريس عن موت الإمبراطور جالير وعلاقة الكنيسة بقسطنطين: (ثم أصبح موته مجالاً لتنافس عدد كبير من طالبي الحكم الذين حاول كل منهم استرضاء الأنصار وكسب أكبر قدر من التأييد بين طوائف الشعب المختلفة، وكانت تلك فرصة ذهبية للكنيسة لتستطيع أن تبيع تأييدها ..... وكان أحد المتنافسين على العرش وهو قسطنطين رجلاً موثوقاً به لديها ...ولم يكن قسطنطين قد تحول بعد إلى المسيحية [١]) [٢].

حسين المنصوري

انتهى في ليل ٢٠١٠/١٠/١٧

١- المسيحية نشأتها وتطورها: ص١٧١.

٢- كل ما أوردته في هذا البحث نقلاً عن الشبكة الإنطاكية، فباعتبار ما تبنته الشبكة وهو كالآتي كما هو منشور على موقعها: (المرجع المعتمد لهذا القسم هو كتاب "كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى" للدكتور أسد رستم..فيما عدا ذلك، لو وجد مرجع أخر عدنا إليه، سيتم ذكره في نفس الصفحة).
http://web.orthodoxonline.org/index.php?option=com_content&view=section&layout=blog&id=7&Itemid=69

الفصل الأول:

قسطنطين

قسطنطين ورئاسة المجمع المسكوني الأول:

يقول القمص مينا جاد وهو كاهن بمدينة إسنا: (المجمع المسكوني الأول: والمعروف بمجمع نيقية والذي انعقد بمدينة نيقية سنة ٣٢٥، بأمر الملك قسطنطين الكبير ليناقش ويبطل بدعة آريوس) [١].

ويقول الأنبا بيشوي: (انعقد المجمع المسكوني بأمر الملك قسطنطين خوفاً من الانقسام الحاد الحادث في الإمبراطورية بسبب بدعة أريوس) [٢].

ويقول شارل جيبير أستاذ المسيحية ورئيس قسم الأديان بجامعة باريس: (والنظرة الأولى إلى أحوال المسيحية تكفي لأن تبين لنا أن انتصار المسيحية على عداء الدولة ودفعها في اتجاه جديد لم يكونا من نصيب أتباع المسيح حقيقة، وإنما كان من نصيب حكامهم أي الكنيسة، وإن تلك الامتيازات التي تمتع بها المؤمنون اعقاب الحل الوسط الذي اتخذه قسطنطين لم تأتهم سوى نتيجة لاتفاق بين قوتين، بل بين حكومتين تبحث كل منهما أولاً، وقبل كل شيء عن مصلحتها الخاصة) [٣].

ويقول كيل تسلر في كتابه حقيقة الروح القدس: (كان القيصر الروماني في بداية القرن الرابع أيضاً رئيس قساوسة ديانة الدولة الرومانية والقس الأعلى "وهو نفس اللقب الذي اتخذه البابا عنه"، وبذلك ترأس القيصر ديانة الدولة وأصبحت لديه السلطة العليا لاتخاذ القرارات في أمور الدين والعقيدة وتنظيم "الكنيسة". وعندما أصدرا قسطنطين وليتشينيوس مرسوم التسامح واعتنق قسطنطين نفسه الديانة المسيحية حيث عبد المسيح بعد ذلك، امتدت سلطته كرئيس

١- كتاب كنيستي عقيدة وإيمان – للقمص مينا جاد جرجس كاهن بمدينة إسنا: ص٧٦.

٢- مجموعة أبحاث لنيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي مطران دمياط عن المجامع المسكونية والهرطقات -٤- مجمع نيقية: ١- ظروف انعقاده (منشور على الانترنت بموقع الأنبا تكلاهيمانوت). http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Al-Magame3-Al-Maskooneya/Encyclopedia-Coptica_Councils_04-Magma3-Nikeya-01-Zorrof-En3ekado.html

٣- المسيحية نشأتها وتطورها: ص١٨٢.

للكهنة والرأس العليا لديانة الدولة بحرية تصرف كبيرة لتشمل الديانة المسيحية أيضاً، فقد اعتبر قسطنطين حكومة الكنيسة المسيحية شأناً من شؤون الدولة والمجمع ضرباً من ضروب برلماناتها التي يشترك فيها ممثلوا الكنيسة والدين، من أجل ذلك كانت الحكومة هي التي تقرر (بكل تعسف) من تدعوهم من الأساقفة لهذه المجامع وكان على الأساقفة بالطبع الانصياع والحضور، وعند الضرورة استعملت العنف في إحضارهم، وكان من البديهي في نظر قسطنطين كأكبر موظفي الدولة أن يُعَيّن من يقود هذه المؤتمرات وكذلك لم يكن لافتاً للنظر آنذاك أن يكون بإمكان القيصر التأثير على المؤتمر في قراراته أو أن يفرض إرادته على التجمعات الكنسية حتى في مسائل العقيدة. إلا أن هذا ما كان يحدث غالباً. ولهذه الأسباب كان القياصرة الرومان هم القادة القانونيون والفعليون للمجامع الرومانية الأولى (فلم يكن يوجد في ذلك الوقت بابا معترف به)[١]. أما من ناحية القيصر ومفهوم الديانة المسيحية فلم يكن هناك ما يلفت الأنظار، وما يثير الدهشة هو سكوت الكنيسة المسيحية منذ البدء ورضاها بهذا الوضع المهين، على الرغم من أنها قبل ذلك بقليل كانت تعتبر الإمبراطورية والإمبراطور كعالم الحيوانات الخارج من العالم الآخر. أما تفصيلياً فيتراءى الموضوع كالآتي: مجمع نيقية: نادى بانعقاده القيصر قسطنطين الأكبر بمبادرة شخصية منه (وهذا ما يسري أيضاً على المجامع الأربعة الأخرى)[٢]؛ لأنه كان يعلق أهمية كبيرة على تحقيق السلام وتكوين كنيسة واحدة بقدر الإمكان في إمبراطورية واحدة. لذلك فقد كان ينتقي الأساقفة المنوط بهم الاشتراك في المجمع، حتى أنه كان يلقي دائماً خطبة افتتاح المجمع [٣]، (ويمارس البابا اليوم هذه الوظيفة في المذهب الكاثوليكي). ومن الثابت أن قسطنطين قد أدار المؤتمر بصورة واقعية [٤]، فقد كان يشعر بل ويتصرف "كرئيس للمجمع"، فكان يأمر الأساقفة بما يجب عمله وما يجب تركه[٥]، وقد أعلن في مناسبة أخرى مؤكداً: "إني أرغب في قانون كنسي"[٦]، وقد قبلت الكنيسة كل هذا صاغرة، لذلك أصبح القيصر أسقفها العام (الدولي) المعترف به [٧]. ولم يكن غير قسطنطين الذي أدخل ما تعارف عليه بصيغة "هومسيوس" الشهيرة في قرارات مجمع نيقية وفرضها على

١- كوخ: ص٣٧.
٢- شفارتز - ما قبل التاريخ: ص٢٣٨.
٣- شفارتز - قسطنطين: ص١٢٦.
٤- كوخ: ص٣٧.
٥- أوستروجرسكي: ص٣٩، وكوخ: ص٣٧ ومابعدها.
٦- كوخ: ص٣٨.
٧- كوخ: ص٣٧.

الأساقفة المعارضين باستعمال سطوته (شفارتز – أثناسيوس: ص٢١٠، وليتسمان: ص٢٧٤) وبالمناسبة فهو لم يكن له تأثير فعّال وغير مباشر فقط على تكوين العقيدة بل كان أيضاً يصوت معهم (دوريس: ص١٣٥). يقول شيفارتز: "أخطر ما قام به قسطنطين هو إخضاع كنيسة الدولة لتعليمات نيقية" (أثناسيوس: ص٢٦٣)، وكما كانت الكنيسة إحدى مؤسسات الدولة أصبحت أيضاً قرارات المجامع وعلى الأخص البنود التي تخص العقيدة والتي رفعها قسطنطين إلى مرتبة القوانين التي تصدرها الدولة، وبالتالي أصبح لها نفس الصورة الإلزامية للمفهوم القانوني العام (فأصبحت بعد ذلك ملزمة لكل الرعية، أما نظراً لتسامح قسطنطين فقد إقتصرت على شعب الكنيسة فقط) وكذلك تحولت قرارات المجامع الأربعة المسكونية الأخرى بهذه الطريقة إلى قوانين عامة) [١].

ويقول كيل تسلر أيضاً: (وهنا نؤكد مرة أخرى أن قسطنطين قد أعطى الكلمة النهائية المؤثرة في أهم الموضوعات التي ظهرت آنذاك) انتهى كلام تسلر.

أيضاً يظهر تدخل قسطنطين الواضح في أمره بالسماح لاثناسيوس أن يتكلم في المجمع خلافاً لقوانينه التي تنص على أن ليس من حق الشماس أن يتكلم: (ولنتمعن الآن في أهمية أثناسيوس أثناء المجمع. لم يكن آنذاك سوى شماس بسيط يرافق أسقفه. لم يكن له بالتالي أن يتدخل في التراع، لكنه كان هو بالحقيقة بطل نيقية) [٢].

ويقول الدكتور أسد رستم في تاريخ الكنيسة: (بحث بدعة آريوس: ..... إلا أن بفضل الكسندروس وشماسه أثناثيوس الذي كان يعمل بطريقة غير مباشرة، إذ لم يكن يحق له التدخل في التراع ولا حتى إبداء الرأي، فلذلك كان يعمل خلف أسقفه فيهيئ له القرارات ويساهم في نصها، ويصحح أخطاءها بتواضع، حتى أضحى روح المجمع والآلة التي تُدير المناقشات) [٣].

١- ارجع الى شفارتز – ما قبل التاريخ: ص٢٣٨.

٢- القديس اثناسيوس الكبير الفصل الأول: حياة القديس اثناسيوس الكبير- مجمع نيقية لمجموعة من المؤلفين منشور بموقع سلطانة الحبل بلا دنس http://www.peregabriel.com/aveomaria/article.php?id=3907

٣- تاريخ – حتى القرن التاسع المجمع المسكوني الأول - مجمع نيقية الأول الشبكة الأرثوذكسية العربية الأنطاكية http://web.orthodoxonline.org/index.php?option=com_content&view=article&id=175:first-ecumenical-council-the-first-council-of-nicea&catid=39:church-history-to-nineteenth-century&Itemid=93

بينما نجد اعترافهم بمشاركة اثناسيوس ليس خلف الكواليس كما حاول أن يبرر أسد رستم بل مشاركة فعلية تحت عنوان (الجلسة الأولى): (عقدت هذه الجلسة وكثر فيها الجدال والغضب؛ لأن الملك قد أعطى الحرية لكل من يتكلم، فانقضت الجلسة الأولى وانقضت بدون جدوه. وفى اليوم التالي ..... وعندما حاول آريوس الدفع عن هذه البدعة ببعض آيات من الكتاب المقدس ليؤيد بها بدعته وقف أمامه اثناسيوس وأفحمه بردود قويه جعلت الكل فرحين بهذا الشماس العملاق في ردوده والآيات القوية التي أستند عليها، وتوجد صورة هذه الردود بمكتبة البطريركية القبطية واقترح اثناسيوس أن تضاف كلمة (HOMOOUSION) "ذو جوهر واحد".

والفرق بين الاثنين حرف واحد هو (I) اليوتا في اليونانية والقبطية، ولكن الحرف الواحد يعنى هرطقة واضحة وهي مشابه له بدلاً من مساو له وواحد معه "ذو جوهر واحد") [١].

بل نرى كما تقدم أن الجلسة الأولى التي لم يتدخل فيها الملك باءت فيها محاولات الكسندروس لاتهام اريوس بالهرطقة بفشل ذريع، بل نجدهم يعترفون بتدخل الملك صراحة في إدخال اثناسيوس مخالفة لقوانين المجمع: (وكان من أهم البارزين في هذا المجمع أثناسيوس شماس البابا الكسندروس، الذي تولى الدفاع عن لاهوت السيد المسيح ضد حجج آريوس الهرطوقى، وقد أظهر براعته في إفحام الآريوسين، وعندما لم يجد الآريوسين Arianism حجه في اثناسيوس اعترضوا على وجوده كشماس في وسطهم، إلا أن الملك لم يسمع لهم وأمر على وجوده لعلمه وقوة حكمته في الرد على آريوس) [٢].

وتدخل الإمبراطور في المجمع أمر مفروغ منه حتى أن البعض يسمون المجمع بالمجمع الإمبراطوري: (المجمع الإمبراطوري أو المسكوني:

بعد اهتداء الإمبراطور تغيرت الظروف، فمنذ أيام قسطنطين وبالأحرى منذ أيام ثيوذوسيوس اعترف المجمع بأن الكنيسة أصبحت تعايش الإمبراطورية المسكونية المتنصرة. إن "اهتداء الإمبراطورية" جعل مسكونية الكنيسة مرئية أكثر منها في أي وقت مضى، وهذا

١- تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المجامع المسكونية المقدسة ٥- المجامع المسكونية المقدسة: ١) مجمع نيقية ٣٢٥ م... هذا البحث أعده القمص ميخائيل جريس ميخائيل هو جزء من الكتب المقررة على طلبة الكليات الإكليريكية القبطية-http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Encyclopedia-Coptica-History__005-Magma3-Nekia-325.html

٢- المصدر السابق.

الاهتداء لم يضف شيئاً إلى المسكونية الأساسية والأصلية في الكنيسة المسيحية، لكن الظرف الجديد هيأ لها ظهوراً مرئياً، في هذا الظرف التاريخي التأم المجمع المسكوني الأول في نيقية وصار نموذجاً للمجامع اللاحقة. "فوضع الكنيسة الجديد استلزم عملاً مسكونياً؛ لأن الحياة المسيحية لم تعد معاشة في عالم منظم على أسس إقليمية، بل في إمبراطورية شاملة... وبما أن الكنيسة خرجت إلى العالم فأصبح من واجب الكنائس المحلية أن تتعلم ألا تعيش كوحدات مستقلة (مثلما عاشت سابقاً عملياً لا نظرياً)، بل كجزء من سلطة روحية واسعة". [٣] إننا نقدر أن نصف المجامع العامة، كما دُشنت في نيقية، بأنها بمعنى من المعاني "مجامع إمبراطورية (die Reichskonzile)" وربما كان هذا الوصف المعنى الأول والأصلي للفظة "مسكوني" كما أطلقت على المجامع. [٤] ولا مجال هنا للبحث المطول في المشكلة الصعبة والشائكة المتعلقة بطبيعة وخاصية هذه البنية التي كانت "الكومنولث (commonwealth) " المسيحي الجديد والجمهورية المسيحية الثيوقراطية (Res publica Christiana) التي صارت فيها الكنيسة مرتبطة بالإمبراطورية بشكل غريب [٥]) [١]، [٢].

ما هي مؤهلات قسطنطين العلمية ليترأس المجمع ؟

يقول جون لوريمر تحت عنوان كراهية قسطنطين لآريوس: (مع أن قسطنطين الذي لم تكن المسائل اللاهوتية واضحة أمامه مطلقاً قد اقتنع برأي يوسابيوس اسقف نيكوميديا حول إعادة النظر في أفكار اريوس، إلا أنه لم يهتم باريوس مطلقاً حتى سنة ٣٣٢ م كان يكتب هكذا (إذا اكتشفت رسالة كاتبها اريوس فليكن مصيرها النار حتى لا يترك اي ذكرى له مهما كانت...

١- الكتاب المقدس والكنيسة والتقليد وجهة نظر أرثوذكسية الأب جورج فلوروفسكي. الفصل السادس: سلطان المجامع وتقليد الآباء - المجمع الإمبراطوري أو المسكوني.
http://web.orthodoxonline.org/index.php?option=com_content&view=category&layout=blog&id=104&Itemid=193

٢- هوامش المقطع الأخير كما في هامش الكتاب الأصل ((الكتاب المقدس والكنيسة والتقليد)) هي:

(٣) راجع: Dom Gregory Dix op. cit., p. 113

(٤) راجع: Eduard Schwartz, "Uber die Reichskon zilien von Theodosius bis Justinian" (1921), in Gesmmelte Schriften, IV (Belin, 1960), p. 111-158.

(٥) أنظر مقالتي: "Empire and Desert: Antinomies of Christian History" in The Greek Orthodox Theological Review 3 (No. 2, 1957) 133-159.

وإذا قبض على أي شخص يخفي كتاباً لاريوس ولا يظهره ويحرقه على الفور، فعقابه الموت وتنفذ فيه العقوبة فور ثبوت الجريمة) [١].

ويقول كيل تسلر في كتابه حقيقة الروح القدس: (وما زال يُعد من أحد أسباب الجدل [التي لم يتوصل فيها إلى حل حاسم]، عما إذا كان قسطنطين قد عرف أساساً العقيدة المسيحية واعتنقها، إلا أنه من المؤكد أنه كان مرتبطاً بشدة بجانب ذلك على الأقل بعبادة الشمس وميترا).

ويقول تسلر أيضاً: (أما عن عقيدة قسطنطين فقد اختلفت فيه الآراء اختلافاً بيناً، فبناءً على الوثائق التي لدينا يجب علينا التسليم بأنه كانت لديه نظرة دينية بدائية جداً نظراً لكونه رجلاً عسكرياً وبطلاً حربياً، أما عن المسيحية الحقة فلم تكن لديه في الحقيقة معرفة كبيرة بها).

ويقول تسلر أيضاً: (وفي الحقيقة فإن مسائل الخلاف عند أهل اللاهوت المسيحي لم تجذب اهتمامه إلا قليلاً، وربما قد تضاحك عليها ومع أنه هو الذي قرر هذه المسائل العقائدية في مجمع نيقية، إلا أن هذا لم يحدث بناءً على اقتناعه الشخصي بالدين).

ويقول تسلر أيضاً: (ونستنتج هذا دون أدنى شك من الكتابات الرقيقة المثيرة للإعجاب إلى إسكندر وأريوس، والتي حاول فيها أن ينهي الخلاف قبل انعقاد المجمع في صورة ودية ونقرأ فيها عتابه الموجه للاثنين بكلمات قال فيها: إنهما لن يستفيدا من إثارة المعارك الخطيرة وغير المفهومة لرجال اللاهوت وطالبهما بالتصالح والاحتفاظ لنفسيهما بالخلافات العقائدية (!) التي لن تستفيد الأمة منها بشيء) [٢].

ويقول ول ديورانت في كتابه قصة الحضارة: (وكان فلافيوس فليريوس قنسطنطينس قد بدأ حياته في نايسس Naissus ابناً غير شرعي لقنسطنطيوس من محظيته الشرعية هلينا، خادمة إحدى الحانات في بيثينيا. فلما أصبح قنسطنطيوس قيصراً طلب إليه دقلديانوس أن يتنحى عن

١- تاريخ الكنيسة: ج٣ ص٥٠.
٢- شفارتز "قسطنطين": ص١٢٣.

هلينا ويتزوج بثيودورا ربيبة مكسميان. و لم يتلقَ قنسطنطين من العلم إلا قليلاً، فقد انخرط في سلك الجندية في سن مبكرة) [١].

ويقول ول ديورانت أيضاً: (وقد أحاط نفسه في بلاطه ببلاد غالة بالعلماء والفلاسفة الوثنيين؛ وكلما كان اعتناقه دينه الجديد يخضع لما تتطلبه العبادات المسيحية من شعائر وطقوس، ويتضح من رسائله التي بعث بها إلى الأساقفة المسيحيين أنه لم يكن يعنى بالفروق اللاهوتية التي كانت تضطرب لها المسيحية مع أنه لم يكن يتردد في القضاء على الانشقاق محافظة على وحدة الإمبراطوريّة) [٢].

أتصور النتيجة واضحة مما تقدم، وهي أن قسطنطين لم يكن له من العلم ما يؤهله ليترأس المجمع بل لم يكن يعنى بالفروق اللاهوتية أصلاً.

والآن لننظر إلى قسطنطين من ناحية أخرى، فهل كان قسطنطين عادلاً مع أقرب الناس إليه فضلاً عن أبعدهم، أم العكس أنه كان إنساناً دموياً لم يسلم من بطشه حتى أقرب الناس إليه لمجرد مخالفتهم لرأيه ؟

قسطنطين يقتل أقرب الناس له:

يقول ول ديورانت: (وتزوج قسطنطين مرتين: أولاهما بمنيرفينا Minervina التي رزق منها بابنه كرسبس Cripus، والثانية بفوستا Fausta ابنة مكسميان التي رزق منها بثلاثة بنين وثلاث بنات. وأصبح كرسبس جندياً ممتازاً، وكان نعم العون لأبيه في حروبه ضد ليسنيوس في عام ٣٢٦، قُتل كرسبس بأمر قسطنطين وأمر الإمبراطور حوالي ذلك الوقت نفسه بقتل ليسنيانس Licinianus بن ليسنيوس من قسطنطيا أخت قسطنطين، وبعد قليل من ذلك الوقت أُعدمت فوستا بأمر زوجها. ولسنا نعرف سبب مقتل هؤلاء الثلاثة) [٣].

١- قصة الحضارة: الكتاب الخامس الباب الثلاثون، انتصار المسيحية: الفصل الثاني، قسطنطين. http://www.edu-prog.com/folder4/26.htm

٢- المصدر السابق: الفصل الثالث - قسطنطين والمسيحية. http://www.edu-prog.com/folder4/26.htm

٣- المصدر السابق: الفصل الرابع - قسطنطين والحضارة. http://www.edu-prog.com/folder4/26.htm

ويقول روبرت كيل تسلر: (لقد أظهر قسطنطين خُلُقاً وحشيةً جداً، ..... (وإذا ما عمقنا النظر فسيفاجئنا الواقع أنه اقترف في عام ٣٢٦ أي بعد زمن من إعتناق المسيحية وبعد عام واحد من إنعقاد مجمع نيقية سلسلة من جرائم قتل أقرباءه، فلم يكتف بقتل حماه ماكسيميان وزوج أخته باسيانوس بل قتل أيضاً أبناءه لوسيانوس وكريسبوس، حتى زوجته فاوستا لم تسلم من يديه فقد قام بإغراقها في مياه تغلي [١]، وعلى الرغم من كل أسباب التخفيف التي يحاول البعض التماسها له إلا أنها في النهاية حالات قتل. أما الوثنيون فقد وصفوا قسطنطين بأنه لص (كوخ: ص٢٢)، وبعد انتصاره على ماكسنتيوس أمر قسطنطين بخنقه هو وأتباعه المقربين وكان ذلك قبل انعقاد المجمع بسنة (فوجت: ص١٦٣)، وكذلك يلقي الضوء أيضاً على الجانب الأخلاقي لقسطنطين قسمه الذي أداه لماكسنتيوس أن يبقيه حياً ! وبناءً على هذه الوقائع فقد قرر شتاين أن قسطنطين قد اقترف جرائم قتل لتنفيذ أغراضه (ص٢٩٧)، [٢]، ومن المسلم به أيضاً أن قسطنطين كان مجنوناً بالسلطة ومولعاً بالعظمة، ويقال عنه أيضاً أنه كان ينظر لنفسه في المرآة يومياً عدة مرات (فوجت: ص١٣٨)، وهذه هي الروح غير المقدسة التي أوحت بقرارات مجمع نيقية، كما تراءى هذا المفهوم أيضاً لشفارتز عندما قال: (لذلك قرر شفارتز أنه لم يكن له (لقسطنطين) الحق أن ينادي بعقد مجامع كنسية من تلقاء نفسه أو إصدار القرارات التي فرضها على المجامع [الكنسية] كما تدعي الكنيسة التي تنادي بأن الروح القدس هو الذي أوحى بهذه القرارات (قسطنطين: ص٧٤)، ويؤكد كوخ أيضاً أن مسيحية قسطنطين الشخصية والعملية كانت منحرفة (ص: ٢٣)، ويرى بورشارت أن قسطنطين لم يكن متديناً مطلقاً حتى ولو أوهم نفسه بوقوفه وسط أمة الكنيسة فقد كان مجنوناً بشهوة السيطرة على العالم، لذلك فقد جعلته أحلامه يترلق على أمواج دماء الجيوش التي ذبحها (اقتباس لكوخ: ص٩١٧)، أما عن سمعته السيئة بسبب جرائم السلب التي اقترفها في حق الشعب البسيط، فيقول هون: اعتاد المرء سماع البكاء والعويل في كل مدينة يتم فيها تحصيل الضرائب، حيث

١- الهامش من كتاب تسلر (ارجع إلى دوريس: ص٥٥، وكوخ: ص٢٢، وفرانتس جورز [تمت]، قتل أقرباء قسطنطين في "مجلة اللاهوت العلمية ": ج٣٠ لسنة ١٨٨٧ ص٣٤٣ – ٣٧٧، وكذلك ج٣٣ لسنة ١٨٩٠ ص٣٢٠ وما بعدها، وكذلك أيضاً بورشارت في "زمن قسطنطين": ص٣٣٥، وفيكتور شولتس بعنوان قتل أقرباء قسطنطين في "المجلة اللاهوتية" لسنة ١٨٩٩، وأخيراً أوتوزيك في "مجلة اللاهوت العلمية ": ج٣٠ لسنة ١٨٩٠ ص٦٣ وما بعدها، وأيضاً هون: ص١٣٠).

٢- هكذا وردت في النص الأصلي للكاتب ويقصد أن يقول بها شتاين في كتابه ص٢٩٧.

كانت تجمع النقود باستخدام الكرابيج والتعذيب والتعسف حتى أن الأمهات كانت تبيع أطفالها ويدفع الآباء بناتهم للدعارة حتى يمكنهم دفع الضرائب [١]) انتهى كلام تسلر.

وبعد ما تقدم فكيف يصور المسيحيين قسطنطين على أنه رجل سلام ويؤمن بالرأي المخالف وأنه عقد مجمع نيقية فقط للمناظرات والنقاش ؟؟؟

مع أنه أثناء المجمع كان يكفي اسمه وبطشه لتهديد القساوسة الحاضرين ليؤيدوا الكسندروس الذي يؤيده قسطنطين. وما فعله بعد المجمع من إرهاب وتشريد آريوس وكل من تمسك بالعقيدة المسيحية الصحيحة وهي أن عيسى مجرد مخلوق رسول، يبين أن قسطنطين ليس محايداً.

قسطنطين والوثنية:

يقول جون لوريمر: (إن قسطنطين لم يتخل عن عبادته لإله الشمس محتفظاً برموز هذا الإله على العملات النقدية جنباً إلى جنب مع شعار المسيحية وهو الحرفان الأولان من كلمة خرستوس أي المسيح في اليونانية، مما يبين أنه في الواقع لم يفهم تفرد يسوع المسيح باعتباره ابن الله ورئيس الأيمان المسيحي، وهناك تمثال في روما لقسطنطين يحمل عليه رمحاً عليه صليب منقوش أنه حرر المدينة من الطغاة بفضل علامة الخلاص هذه. وثمة تمثال آخر له في القسطنطينية وهالة إله الشمس تحيط برأسه، ثم أن قوس قسطنطين الشهير الذي مازال قائماً في روما عليه نقوش لإله الشمس. ومع ذلك يكتب لأسقف قرطاجنة عن الكنيسة الكاثوليكية القانونية المقدسة واستناداً إلى مثل هذه الأدلة يلخص كوكران (Cockrane) رأيه بالقول: أن الأيمان الغامض بالله عند قسطنطين يجمع بمهارة بين متناقضات عبادة الشمس والمسيحية)[٢].

١- هون: ص١٣٦ وما بعدها.
٢- تاريخ الكنيسة لجون لوريمر: ج٣ ص٢٣.

ويقول ول ديورانت: (كانت الحكومة الرومانية قبل أيام المسيحية تُظهر في أغلب الأحيان للأديان المعارضة للدين الوثني المقرر تسامحاً، تُظهر هذه الأديان مثله للشعائر الرسمية وللإمبراطوريّة، فلم تكن تطلب من أتباع العقائد الجديدة إلا حركة يأتونها من حين إلى حين يمجدون بها الآلهة ورئيس الدولة. ولهذا آلم الأباطرة أن يجدوا أن المسيحيين واليهود، دون سائر أتباع الأديان الخارجة على دين الدولة، هو الذين يأبون أن يعظموا عبقرياتهم. ذلك أن إحراق البخور أمام تمثال الإمبراطور كان قد أصبح دليل الولاء للإمبراطوريّة وتوكيداً لهذا الولاء، فهو من هذه الناحية أشبه ما يكون بيمين الولاء التي تُطب إلى من ينالون حق المواطنية في هذه الأيام. لكن الكنيسة كانت ترفض من ناحيتها الفكرة الرومانية القائلة بأن الدين خاضع للدولة، وترى في عبادة الإمبراطور نوعاً من الشرك وعبادة الأصنام، ولذلك أمرت أتباعها أن يرفضوا هذه الشعائر مهما ينلهم من الأذى بسبب هذا الرفض. واستدلت الحكومة الرومانية من هذا على أن المسيحية حركة متطرفة بل لعلها حركة شيوعية تعمل في السر على قلب النظام القائم) [١].

ويقول ول ديورانت أيضاً: (ويلوح أن للقانون الروماني منذ أيام نيرون كان يعد الجهر بالمسيحية جريمة يعاقب عليها بالإعدام، ولكن معظم الأباطرة كانوا يتغاضون عن تنفيذ هذا القانون متعمدين، فكان في وسع المسيحي إذا اتهم بمخالفته أن ينجو عادة من العقاب بحرق البخور أمام تمثال الإمبراطور، ويبدو أنه كان يُسمح له بعد ذلك أن يمارس شعائر دينه غير مضيق عليه. أما المسيحيون الذين يرفضون تقديم هذا الولاء للإمبراطور فكانوا يسجنون، أو يجلدون، أو ينفون، أو يحكم عليهم بالعمل في المناجم، أو بالإعدام في حالات نادرة) [٢].

مما تقدم يمكن أن نفهم إن المسيحية انحرف عوامها وتنازلوا عن كثير من لوازم المسيحية تحت تأثير القمع الروماني، بينما بقيت ثلة تحتفظ بدينها الحقيقي وهم يسقطون شهداء واحد بعد الآخر.

فما الذي تغير في عهد قسطنطين ؟

١- قصة الحضارة: الفصل الأول - النزاع بين الكنيسة والدولة ٦٤ - ٣١١ م.
http://www.edu-prog.com/folder4/26.htm
٢- المصدر السابق.

يقول كيل تسلر: (وما زال يُعد من أحد أسباب الجدل [التي لم يتوصل فيها إلى حل حاسم]، عما إذا كان قسطنطين قد عرف أساساً العقيدة المسيحية واعتنقها، إلا أنه من المؤكد أنه كان مرتبطاً بشدة بجانب ذلك على الأقل بعبادة الشمس وميترا. ويدل على ذلك عملاتُه المعدنية التي كان يطبع عليها إلى وقت طويل من العصر المسيحي (الشمس التي لا تهزم) (دوريس: ص٤٢). وعند تدشين القسطنطينية شيّد عموداً ضخماً صُوِّرت عليه صورته مع شعار الشمس التي لا تهزم (شفارتز – "قسطنطين": ص٨٥، وليتسمان: ص٢٧٦): بل رضي للكنيسة أن تقف أمام هذا النُصُب وتعظم القيصر في مواكب من الشموع وأدخنة البخور (شفارتز – "قسطنطين": ص٨٥)، كما أمر عند تدشين القسطنطينية بأن يحملوا شعار مذهب الصدفية [وهو مذهب فلسفي ينادي بأن العالم تحكمه الصدفة وتسيطر عليه] (شفارتز: ص٨٥، وأيضاً ليتسمان: ص٢٧٦)، كذلك من الثابت أنه سمح بين أعوام ٣٣٣ و ٣٣٧ لأحد المدن بتشييد معبد لعبادة قبيلته (شفارتز – "قسطنطين": ص٨٩، وليتسمان: ص٢٦٨، واينسلين: ص٦٦)، ويوضح تشريعه على سبيل المثال أيضاً مقدار بعده من الروح المسيحية، حيث لم يلغ العبودية بل على النقيض من ذلك قد أقرها (دوريس: ص٧١)....) انتهى.

فالحقيقة أن قسطنطين الوثني كان يبغض آريوس كثيراً؛ لأنه موحد وأمر بقتل أتباعه وحرق كتبه كما سبق وقرأنا لجون لوريمر.

ولا أدري كيف لا يستحي القس عبد المسيح بسيط أبو الخير من التزوير فيقول: (يزعم البعض في الشرق، بل والغرب أحياناً، بناء على ما ادعاه شهود يهوه، كذباً، وما نادى به مؤخراً الكاتب الأمريكي دان براون في كتابه الذي أثار ضجة عالمية "شفرة دافنشي"، أن الكنيسة الأولى لم تكن تؤمن بلاهوت المسيح، بل كانت تؤمن أنه مجرد نبي عظيم ورسول بشري أرسله الله لبني إسرائيل، مثله مثل بقية الأنبياء الذين سبقوا وتنبئوا لبني إسرائيل، وأن العقيدة المسيحية الصحيحة التي جاءت بها المسيحية هي التي نادى بها أريوس القس الإسكندري !! وأن من جعل المسيح إلهاً هو الملك قسطنطين (٢٧٢ – ٣٣٧ م) الذي كان يعبد الشمس وزعموا أنه هو الذي أمر بعقد مجمع نيقية لهذا الغرض وأمر الأساقفة أن يعلنوا ذلك !! وأن هؤلاء الأساقفة الذين جاءوا من الشرق والغرب انصاعوا لأوامره ووافقوا على

هذه العقيدة بالتصويت في مجمع نيقية !! هكذا ببساطة يزعمون ويدعون ويتكلمون فيما ليس لهم به من علم، متجاهلين أو جاهلين..) [١].

والحقيقة أن الجواب على كل الحقائق المتقدمة والتي سنطرحها هو واحد وواضح من جناب القس عبد المسيح بسيط أبي الخير وهو عترة ولو طارت، وأترككم مع بقية كلامه بلا تعليق [٢]: (ولكنا نقول لهؤلاء وللجميع أن ملايين الكتب والمطبوعات التي تنتقد المسيحية وعقائدها لم تؤثر ولن تؤثر في إيمان مؤمن واحد، فقد أكد لنا الرب يسوع المسيح أن الكنيسة مبنية على صخرة وهذه الصخرة هي الإيمان بأنه ابن الله الحي، ابن الله الوحيد "كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً ... الابن الوحيد الذي في حضن الآب" (يو ١: ١٤ و ١٨)، ووعد أن "أبواب الجحيم لن تقوى عليها" (مت ١٦: ١٨)).

* * *

١- القس عبد المسيح بسيط أبو الخير – تمهيد - لاهوت المسيح حقيقة إنجيلية تاريخية أم نتاج مجمع نيقية ؟
٢- تكملة كلامه من المصدر السابق نفسه.

الفصل الثاني:

الكسندروس

الكسندروس:

رجل ضعيف علمياً يقوده شماسه اثناسيوس كما يفهم ذلك مما سطره الدكتور أسد رستم في تاريخ الكنيسة، فقال: (بحث بدعة آريوس: بدء الآباء في بحثهم واستمعوا إلى بعض ما جاء في كتابه "الثالية" فسدّوا آذانهم نافرين. وشرح آريوس إيمانه مرتكزاً على فلسفة أفلوطين وتفسيره للآيات الكتابية. وبأسلوب مقنع وببلاغة. إلا أن بفضل الكسندروس وشماسه أثناثيوس الذي كان يعمل بطريقة غير مباشرة، إذ لم يكن يحق له التدخل في التراع ولا حتى إبداء الرأي، فلذلك كان يعمل خلف أسقفه فيهيئ له القرارات ويساهم في نصها،ويصحح أخطاءها بتواضع، حتى أضحى روح المجمع والآلة التي تُدير المناقشات. فأيّد آريوس من وراء الستار عشرون أسقفاً، أشهرهم: أفسابيوس أسقف نيقوميذية وأفسابيوس أسقف قيصرية فلسطين وثيودوتوس أسقف اللاذقية وأثناثيوس أسقف عين زربة وغريغوريس أسقف بيروت. ولكن الجميع اعترفوا بأن ابن الله هو إله حقّ واختلفوا في تفسير هذا الكلام وتحديده) [1].

الكسندروس والكذب المفضوح:

لا شك أن الإيمان والكذب لا يجتمعان، ولو تتبعنا التاريخ بدقة لوجدنا الكسندروس يكذب بنسبة رؤيا إلى البابا بطرس مع أن شريكه بالقصة المزعومة أرشلاوس (أو أخيلاس) لم يحرم آريوس لما استلم البابوية كما فعل هو، بل رقاه إلى درجة قسيس كما يعترفون هم بذلك فكيف يرقيه البابا ارشلاوس إن كان فعلاً قد سمع هذه الرؤيا من البابا بطرس ؟

ولنسمع أولاً كلام الانبا بشوي ثم سيكون لنا معه وقفات للتعليق على التخليط الذي يقدموه لإضلال الناس، حيث يقول: (بدأ أريوس يعلِّم هرطقته وهو بعد شماس فى عهد البابا

١- تاريخ حتى القرن التاسع المجمع المسكوني الأول - مجمع نيقية الأول الشبكة الأرثوذكسية العربية الأنطاكية http://web.orthodoxonline.org/index.php?option=com_content&view=article&id=175:first-ecumenical-council-the-first-council-of-nicea&catid=39:church-history-to-nineteenth-century&Itemid=93

بطرس خاتم الشهداء البابا السابع عشر من عداد بطاركة الإسكندرية. وقد حاول البابا بطرس إرجاع أريوس عن معتقده الخاطئ، ولما لم يقبل حرمه البابا وحرم تعاليمه الخاطئة، وبالتالى مُنع من ممارسة الشماسية والتعليم. كان البابا بطرس قد رأى رؤية في أثناء سجنه وإذ السيد المسيح واقف بثوب ممزق فقال له: "من الذي مزّق ثوبك يا سيدي"، قال "أريوس". ففهم البابا بطرس أنه، بناء على إعلان سماوي، حتى لو تظاهر أريوس بالتوبة سوف يكون مخادعاً، وأنه سوف يشق الكنيسة. فاستدعى تلميذيه أرشلاوس (أو أخيلاس) وألكسندروس وحذّرهما من أريوس ومن محاللته مهما تظاهر بالتوبة. وبعد أن نال البابا بطرس إكليل الشهادة وتولى تلميذه أرشلاوس الكرسي حاول أريوس أن يتظاهر بالرجوع عن معتقده الخاطئ بأسلوب ملتوي فخالت على البابا أرشيلاوس حيلة أريوس فحالله ورقاه إلى درجة القسيسية بعد أن كان شماساً مكرساً، بعد أن كان محروماً بواسطة البابا بطرس خاتم الشهداء. مما جعل أحد الآباء في كنيستنا يقول أنه من مراحم الله أن أرشلاوس لم يدم على الكرسي سوى ستة أشهر فقط وإلا انتشرت الأريوسية. وبنياحة البابا أرشلاوس تبوأ زميله البابا ألكسندروس الكرسي السكندري فصار البطريرك التاسع عشر في عداد بطاركة الكرازة المرقسية. والبابا ألسكندروس هو الذى بدأ باستخدام عبارة, ο μ̄οου,σιον του/ Πατρι للتعبير عن مساواة الابن للآب في الجوهر، وهي العبارة التي دافع القديس أثناسيوس الرسولي طوال حياته عنها وكتبها في قانون الإيمان) [١].

الوقفة الأولى:

إن البابا بطرس كان مسجوناً في وقت الرؤيا المزعومة، ولذلك تراهم اخترعوا قصة مضحكة لتمرير هذه الكذبة، وهي أن البابا بطرس استدعى الكسندروس وارشيلاوس بروح النبوة إلى السجن فقالوا: (ظهرت بدعة اريوس في أيام باباوية القديس بطرس وارتبط اريوس بميلاتيوس ولكن ابتعد عنه واقترب إلى البابا الذي قام برسامته شماسا. ثم رسامته كاهنا على الإسكندرية في بوكاليا ظهرت بدعة اريوس وعباراته الخاطئة ضد لاهوت السيد المسيح فحاول

١- تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المجامع المسكونية والهرطقات - الأنبا بيشوي ٥- مجمع نيقية: ٢) آريوس وهرطقته-http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Al-Magame3-Al-Maskooneya/Encyclopedia-Coptica_Councils_05-Magma3-Nikeya-02-Arios-Wa-Hartakato.html

البابا أن يكشف له خطأه لكنه رفض مستنداً على شعبيته التي صارت كبيرة، فاضطر البابا إلى عقد مجمع بالإسكندرية يحرمه ولكن اريوس استمر في بدعته. وانتظر اريوس حتى دخل البابا بطرس السجن وأدرك اريوس أنه قادم على الاستشهاد فأرسل جماعة من الاراخنة يشفعون فيه لدى البابا فكانت إجابته لهم: (ليكن اريوس محروماً في هذا العالم وفي الدهر الآتي ليس له نصيب في مجد ابن الله يسوع المسيح ربنا). أكثر من هذا أن البابا بروح النبوة أخذ إليه تلميذيه الكاهنين (ارشيلاوس . الكسندروس) على انفراد وقال لهما: (ليعينني الرب إله السماء حتى أتم شهادتي على اسمه. وأنت يا ارشلاوس ستأتي بعدي على هذا الكرسي والكسندروس سيأتي بعدك). وأوصاهما محذراً أن لا يقبلان اريوس المبتدع في شركة الإيمان، وأوضح لهما رؤيا قد رآها إذ رأى شاباً يرتدي ثوباً كتاناً ممزق إلى اثنين ولما سأله من مزق ثيابك قال اريوس فأحذره تماماً ولا تقبله في الشركة، فلا يكون هذا الشاب سوى يسوع المسيح، وأوصاها بشده وإذ ختم حديثه معهما جثا على ركبتيه وصلى معهما. وبعدها أخذ القديس بطرس خفية حتى لا يحدث بسببه هياج من الشعب وطلب من الجنود وقطع رأسه. ونال إكليل الشهادة إكليل المجد) [١].

الوقفة الثانية:

مع أن الرؤيا كذبة واضحة فالكسندروس كذب كذبة أخرى، حيث أن بطرس لم يخبرهم أن الشاب الذي في الرؤيا هو يسوع على فرض أن بطرس رآها كما هو واضح في المصدر الأخير حيث يقول: (وأوصاهما محذراً أن لا يقبلان اريوس المبتدع في شركة الإيمان وأوضح لهما رؤيا قد رآها إذ رأى شاباً يرتدى ثوباً كتاناً ممزق إلى اثنين ولما سأله من مزق ثيابك قال اريوس فأحذره تماماً ولا تقبله في الشركة فلا يكون هذا الشاب سوى يسوع المسيح).

١- الكتب المقررة على الكلية الإكليريكية - قوانين كنيسة: الصف الثالث، أحكام عامه في القانون وتطبيقه، المجال الثالث. (بدعة اريوس) موقع مطرانية شبرا الخيمة وتوابعها.
http://www.alanbamarcos.com/AnbaMarcos_ar/colledgebooks/booksmenu.asp?book=1003

الوقفة الثالثة:

إن كان البابا بطرس قد قام فعلاً باستدعاء ارشلاوس والكسندروس بطريق الإعجاز إلى السجن وأخبرهما بالرؤيا وحذرهما من آريوس فلا يمكن أبداً أن نصدق أن ارشيلاوس لم ينفذ وصية معلمه تحت مزاعمهم بأن اريوس ضحك على عقله ... ولا أدري كيف يمكن أن يضحك اريوس على البابا آرشيلاوس المعصوم والمؤيد بروح القدس ؟ خصوصاً مع ملاحظة الوقفة الرابعة.

الوقفة الرابعة:

إن آريوس من تلامذة لوقيانوس فكيف يقوم البابا بطرس بترسيمه شماساً ثم كاهناً، مع أن عقيدة لقيانوس مشهورة وهي وحدانية الله وعبودية عيسى له، ثم كيف يقوم خلفه ارشيلاوس بترسيمه قساً بعد ذلك إلا إن كان الاثنان لم يجدا في قول آريوس ومعلمه أي شبهة ولا هرطقة.

الوقفة الخامسة:

إن الكسندروس هو من ابتدع وهرطق بدليل كلام الانبا بشوي السابق: (وبنياحة البابا أرشلاوس تبوأ زميله البابا ألكسندروس الكرسي السكندري فصار البطريرك التاسع عشر في عداد بطاركة الكرازة المرقسية. والبابا ألسكندروس هو الذي بدأ باستخدام عبارة ο μοου,σιον του/ Πατρι, للتعبير عن مساواة الابن للآب في الجوهر، وهى العبارة التي دافع القديس أثناسيوس الرسولي طوال حياته عنها وكتبها في قانون الإيمان).

الوقفة السادسة:

جاء في كلامهم: (فحاول البابا أن يكشف له خطأه لكنه رفض مستنداً على شعبيته التي صارت كبيرة، فاضطر البابا إلى عقد مجمع بالإسكندرية يحرمه ولكن اريوس استمر في بدعته).

ولا أدري كيف يمكن لشماس صغير أن يقهر البابا بطرس ويحصل على كل هذه الشعبية ؟

وأين كان البابا بطرس عن اريوس خلال هذه الفترة وهو ينشر (هرطقته !!).

ثم لماذا انجذب الناس له ومؤازرتهم له وهو مجرد شماس يكلمهم بخلاف التعليم المسلم من الآباء كما يزعمون ؟

وما اسم هذا المجمع ومتى عقد ومن حضره ؟

الوقفة السابعة:

كما هو مقرر في الكتب المسيحية فإن الرؤيا إنما يؤخذ بها فيما لا يخالف العقيدة الحقة، فالاستشهاد بالرؤيا هنا لا ينفعهم علمياً لا من قريب ولا من بعيد ولا يعدو كونه كاشفاً عن جهلهم أو محاولة طمس الحقيقة باستجداء العاطفة.

الوقفة الثامنة:

لولا بدعة الكسندروس لانتشرت المسيحية الحقة في كل مكان وهذا ما نلتمسه مما نقله الانبا بشوي: (مما جعل أحد الآباء في كنيستنا يقول أنه من مراحم الله أن أرشلاوس لم يدم على الكرسي سوى ستة أشهر فقط وإلا انتشرت الأريوسية).

الوقفة التاسعة:

على الطريقة الحالمة للثالوثيين اجلسوا الكسندروس على كرسي ذهبي في مظهر خداع محاولين إخفاء زيف الكسندروس ببريق الذهب، وليت شعري هل حاولها عيسى عليه السلام وحاشاه؟

هل رأينا نبياً يتفاخر بالجلوس على الذهب ويعتبره مظهراً من مظاهر الإيمان والأحقية ؟؟؟

قالوا في : معلومات للمعرفة: (ترأس المجمع البابا الكسندروس بابا الإسكندرية وعملوا له كرسي عظيم من الذهب ليجلس عليه ولكن رفضه وجلس في المؤخرة ولكن عندما أصر

الجميع على ذلك جلس عليه وكان مقرراً أن الرئيس هو هوسيوس أسقف قرطبه ولكن قرطبه ولكن الجميع سلموا للبابا الكسندروس أن يتقدمهم في كل لأنه هو البابا الوحيد في وسطهم)[١].

الوقفة العاشرة:

رأينا أعلاه أيضاً كذبتين أخريين في محاولة يائسة لإضفاء القداسة على الكسندروس، والأولى أن رئاسة المجمع كانت له وبجدارة واستحقاق. فهل هذا صحيح ؟

يقول أسد رستم: (رئاسة المجمع: تختلف الروايات في من رئس المجمع. فالكاتب الذي رتب فصول كتاب افسابيوس في حياة قسطنطين يرى أن أفسابيوس نفسه ترأس المجمع. ويخيل للقارئ أن القديس أثناثيوس أراد أن يقول أن هوسيوس أسقف قرطبة تبوأ المركز الأول. ولكن ثيودوريطس المؤرخ يعطي الرئاسة لافستاثيوس أسقف أنطاكية. وهذا القول هو أقرب إلى الحقيقة، لأن أسقف روما اعتذر عن الحضور، وأسقف الإسكندرية كان أحد الخصمين، فكان أسقف أنطاكية هو أكثر الأساقفة المجتمعين أهميةُ. بيد أن لا بد من الإشارة إلى أن اسم هوسيوس جاء في طليعة اسم الموقّعين) [٢].

وفي نفس المصدر نجد أن من جلس على كرسي الذهب في المجمع هو قسطنطين وليس الكسندروس، فحتى هذه المعلومة التي لا يقصد منها سوى إبهار العيون ببريق الذهب المدعى لإبعادها عن أبصار الحقيقة ليس لها أي نصيب من الصدق هي الأخرى.

(افتتاح المجمع: توسط الإمبراطور مجلس الآباء على كرسي من ذهب. ونهض رئيس المجمع فشكر الإمبراطور وعنايته بالكنيسة. فرد الإمبراطور عليه شاكراً "لملك الكون" نعمه الكثيرة ولا

١- تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المجامع المسكونية المقدسة ٥- المجامع المسكونية المقدسة:١) مجمع نيقية ٣٢٥ م... هذا البحث إعداد القمص ميخائيل جريس ميخائيل وهو جزء من الكتب المقررة على طلبة الكليات الإكليريكية القبطية-http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Encyclopedia-Coptica-History__005-Magma3-Nekia-325.html

٢- كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى للدكتور أسد رستم، تاريخ الكنيسة حتى القرن التاسع المجمع المسكوني الأول - مجمع نيقية الأول.
http://web.orthodoxonline.org/index.php?option=com_content&view=article&id=175:first-ecumenical-council-the-first-council-of-nicea&catid=39:church-history-to-nineteenth-century&Itemid=93

سيما تلك التي أتاحت له أن يرى الأساقفة مجتمعين بفكر واحد وقلب واحد. وذكر بعد ذلك أنه بقدرة "الملك المخلص" تمكن من القضاء على الطغاة الذين قاوموا الله. وأكّد أنه يعتبر كل شغب في داخل الكنيسة مساوياً في الخطر لحرب كاملة. ونُقل خطاب الإمبراطور من اللاتينية إلى اليونانية وشرع الآباء فور الانتهاء من الترجمة إلى بحث القضايا الماثلة. ويقول أفسابيوس المؤرخ أن الإمبراطور تدخل مراراً لإقرار السلم والوفاق).

الوقفة الحادية عشرة:

ادعائهم أن الكسندروس كان البابا الوحيد في زمانه !! وكيف يكون البابا الوحيد في حين يلغي غيره قراره ؟! ولنسمع روايتهم:

(أما السبب المباشر لعقد المجمع فقد كان بدعة أريوس، لأن الإمبراطورية كادت تنقسم بسبب تلك البدعة. انعقد المجمع المسكوني بأمر الملك قسطنطين خوفاً من الانقسام الحاد الحادث في الإمبراطورية بسبب بدعة أريوس. وكان انعقاده سنة ٣٢٥ م في نيقية بعدد ٣١٨ أسقفاً، كما ذكر القديس أثناسيوس الذي كان شاهد عيان وأحد أعضاء المجمع في خطاب له. في البداية كان ١٦ أسقفاً مؤيدين لأريوس، و٢٢ أسقفاً مؤيدين للبابا ألكسندروس، والباقي لم يكن موقفهم قد تحدد بعد. أما بنهاية المجمع فقد ظل أسقفين فقط مؤيدين لأريوس وهما سيكوندوس وثيئوناس اللذين رفضا التوقيع على إيمان المجمع مع الكهنة الملتصقين بهما كان البابا ألكسندروس، كما ذكرنا، قد عقد مجمعاً محلياً عام ٣١٨ م حرم فيه أريوس وتعاليمه، وجرده من رتبته الكهنوتية. فغادر أريوس مصر إلى فلسطين وآسيا الصغرى إلى صديقه أوسابيوس أسقف نيقوميديا، حيث بدأ في نشر تعاليمه في صورة مقطوعات شعرية في كتابه المسمى "ثاليا" أي الوليمة Banquet، ولحّن هذه المقطوعات ولقّنها لأتباعه ليعلموها للناس في صورة تراتيل. انخدع أوسابيوس بضلال أريوس وعقد مجمعين مكانيين سنة ٣٢٢ م، ٣٢٣ م تقرر فيهما: إلغاء الحرم الصادر من البابا ألكسندروس (١٩) ضد أريوس، وكان ذلك سبباً في رجوع أريوس إلى الإسكندرية لينفث سمومه هناك ثانيةً، فطرده البابا ألكسندروس مرة أخرى فعاد إلى حيث كان. فطرده البابا ألكسندروس مرة أخرى فعاد إلى حيث كان.لكن بمساعدة يوسابيوس بلغ الأمر إلى الإمبراطور، الذي قام بإرسال هوسيوس أسقف أسبانيا إلى البابا

ألكسندروس، وما أن وقف هوسيوس على حقيقة الأمر حتى أبلغ الإمبراطور واقترح عقد مجمع مسكونى للنظر في هذه الضلالة) [١].

الوقفة الحادية عشرة:

بعد كل هذا الزمان ولا زال قلم مخالفي اريوس ينتصر له بلا شعور منهم، ولو عدنا إلى هذا المقطع من كلام أسد رستم أعلاه لوجدنا أنه ينهي التراع المحتدم بنفسه، حيث قال عن اريوس ما نصه: (وبأسلوب مقنع وببلاغة).

بينما نراه مباشرة بعد ذلك لما ينتقل للكلام عن الكسندروس يقول: (إلا أن بفضل الكسندروس وشماسه أثناثيوس الذي كان يعمل بطريقة غير مباشرة، إذ لم يكن يحق له التدخل في التراع ولا حتى إبداء الرأي، فلذلك كان يعمل خلف أسقفه فيهيئ له القرارات ويساهم في نصها، ويصحح أخطاءها بتواضع).

فشتان بين اريوس ذو البلاغة والحجة المقنعة وبين الكسندروس الذي يصحح شماس أخطاءه ويلتجيء إلى قوة قسطنطين بعد عجزه عن مقارعة اريوس علمياً هو وكل من معه كما سنرى في الوقفة القادمة.

الوقفة الثالثة عشرة:

الكسندروس يلجأ إلى قسطنطين ... ولو كان لديه الحجة لإقناع الشعب المسيحي فلماذا يلجأ إلى قسطنطين:

(وذلك بأن كتب البابا الكسندروس إلى الملك قسطنطين الكبير يطلب منه عقد مجمع مسكونى للبت في هذه البدعة. وطلب ذلك أيضاً من الأنبا أوسيوس أسقف قرطبه. فوافق قسطنطين على عقد مجمع مسكوني وأرسل منشوراً لجميع الأساقفة في المملكة ليستدعيهم في

١- تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المجامع المسكونية والهرطقات - الأنبا بيشوي٤- مجمع نيقية: ١) ظروف انعقاده http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Al-Magame3-Al-Maskooneya/Encyclopedia-Coptica_Councils_04-Magma3-Nikeya-01-Zorrof-En3ekado.html

مدينة نيقيه التي تقع في ولاية بيثينيه، فذهب ٣١٨ أسقفاً من كل العالم المسيحي وكان حاضر معهم البابا الكسندروس وكان البابا الوحيد في ذلك الوقت وكان هو المدعى ضد آريوس).

* * *

الفصل الثالث:

اثناسيوس

اثناسيوس:

ورد في سيرته على الموقع المسيحي المسكوني الحكمة نت:

(القديس اثناسيوس الكبير، معلّم المسكونة، (+٣٧٣م).

وسطه ونشأته: لا نعرف تماماً متى كانت ولادته. نعرف فقط أنها كانت في حدود العام ٢٩٥م. كذلك لا نعرف أين كانت. ثمة ما يبعث على الظن أنه ربما ولد في مكان ما بقرب مدينة الإسكندرية، مما يفسّر ألفته بآباء البرية وتعلقه بمثالهم. ..... وقد سرى عنه، عبر العصور، في هذا الشأن، قول جرى مجرى المثل الشائع يوم كادت الآريوسية تبلع العالم: "أثناسيوس ضد العالم. Athanasios contra mundum".

ماذا عن علمه وثقافته؟ لا نعرف الكثير. يبدو أنه لم يتثقف بثقافة اليونانيين نظير كبار القديسين كباسيليوس الكبير والذهبي الفم وغريغوريوس اللاهوتي. الكنيسة تعلّمها، بصورة خاصة، من الكأس المقدسة، من المعلمين المسيحيين وأوساط المؤمنين والدوائر الأسقفية في الإسكندرية حيث يبدو انه انضم حدثاً إلى حاشية القديس الكسندروس، أسقف المدينة. بعض معلميه، على ما أورد هو عبوراً، قضى في زمن الاضطهاد. .....وقد شاعت عن كيفية التصاقه بأسقف الإسكندرية، الكسندروس، رواية مفادها أنه فيما كان الأسقف، يوماً، في دارته المطلّة على البحر، لاحظ، في المدى المنظور، على الشاطئ، حفنة من الأولاد يلعبون. كان واحد منهم يقف في الماء فيما كان رفاقه يتقدمون واحداً واحداً كما في زياح، فيصبّ عليهم الماء وينصرفون. فأخذ الأسقف يتساءل: ترى ماذا يفعلون؟ وبدافع الفضول أرسل في طلب الولد وسأله ماذا يعمل ؟ لماذا يصب الماء على رؤوس الأولاد الآخرين ؟ فأجابه: أعمدهم ! وهل تعلم كيف ؟ نعم ! علّمتهم أسرار إيماننا ولقّنتهم الصلوات وكيف يستعدون لاقتبال المعمودية ثم عمّدتهم ! الأولاد، بالمناسبة، كانوا وثنيين. فتعجب الأسقف واكبر ما فعله الصبي.

وإذ مال إليه ورغب في تبنّيه استأذن والديه وضمّه إليه. وبعد سنوات قليلة أضحى مقدماً عنده كابن لأبيه وحافظ سره) [١].

الوقفة الأولى:

كلما قرأت يزداد عجبي من طريقة هؤلاء القوم الحالمة في سرد القصص والقدرة الكبيرة على تخيل أحداث ثم صياغتها بشكل ملحمي لخداع الناس، فبينما نرى أعلاه إن الكسندروس استأذن والدي اثناسيوس بعد القصة الخرافية التي سردوها لنا، نرى رواية أخرى تقول إن أبوه مات قبل هذه الحادثة:

(ولد هذا الابن من أبوين وثنيين، ولما مات والده أتت به أمه إلى البابا الكسندروس فعلمهما أصول الدين المسيحي وعمدهما ففرقا كل مالهما على المساكين ومكثا عند البابا البطريرك) [٢].

الوقفة الثانية:

الروايتان تتفقان على ما يهمنا وهو كون اثناسيوس نشأ في بيئة وثنية وأنه كان وثنياً وبالتالي لن نستغرب فهمه السقيم للاهوت.

الوقفة الثالثة:

إنهم لم يقيموا أعلاه علمية اثناسيوس بأمانة بل ذكروا هذه العبارة:

(ماذا عن علمه وثقافته ؟ لا نعرف الكثير. يبدو أنه لم يتثقف بثقافة اليونانيين نظير كبار القديسين كباسيليوس الكبير والذهبي الفم وغريغوريوس اللاهوتي).

١- الحكمة نت: ورد في هوية الموقع: (وما نشرنا الموقع إلى حين ألهمنا وأكرمنا الرب يسوع بقدس الأب نادر ساووق حيث إن جميع محتويات الموقع المركزية والتي هي بمثابة المعلومات الثابتة قد تم تدقيقها من قبل قدس الأب نادر ومن ثم تم نشرها). وأدناه رابط لسيرة اثناسيوس منه:
http://www.sofiea.net/index.php?option=com_content&view=article&id=1251:2010-05-02-04-34-58&catid=50:public

٢- تاريخ البطاركة في الكنيسة القبطية٢٠- البابا أثناسيوس الأول (الرسولي) (٣٢٨ – ٣٧٣ م)
http://st-takla.org/Saints/Coptic-Synaxarium-Orthodox-Saints-Biography-00-Coptic-Orthodox-Popes/Life-of-Coptic-Pope-020-Pope-Athanasius-I_.html

وهي على ما فيها من التمويه يكشف أن اثناسيوس لم يكن له نصيب من التعلم كما كان لاريوس الذي يفتخر بأنه أخذ علمه من الذين سبقوه كما سيأتي عند تطرقنا لاريوس.

بل نراهم يعترفون بهذا بشكل صريح في كتاب القديس اثناسيوس الكبير:

(تعليمه: إن مؤلفات أثناسيوس لا تتحلى بالبهاء الذي تتصف به آثار آباء القرن الرابع، من حيث جمال اللغة والأسلوب الرفيع) [١].

الوقفة الرابعة:

تأثر اثناسيوس بالفلاسفة وهي التهمة التي طالما حاولوا إلصاقها باريوس: (لم يُبتلع أثناسيوس في أعمال إدارية بل ركز بالأكثر على الدراسة العلمية والفلسفية والأدبية والقانونية، وأعطى اهتمامات للدارسات الإنجيلية اللاهوتية على أساس آبائي) [٢].

وأيضاً ورد على لسانهم في وصف اثناسيوس: (حسب القديس غريغوريوس اللاهوتي لم يمض أثناسيوس وقتاً طويلاً في دراسة العلوم الدنيوية واكتساب ثقافة عامة. لكنه كان له بدون شك معرفة كافية بالفلسفة القديمة خاصة بالأفلاطونية الجديدة. وكان قد اهتمّ خاصة أثناء سني تحصيله العلمي بدراسة الكتاب المقدس الذي كان يعرف كل أسراره. وربما قد تتلمذ على أيدي بعض أساتذة مدرسة الإسكندرية الشهيرة. وفي حوالي سنة ٣١٣ كان أثناسيوس ينهي دروسه اللاهوتية فلفت انتباه أسقفه ألكسندروس لحدة ذكائه وسعة إمكاناته) [٣].

ومن المناسب أن أنقل هنا اتهامهم لاريوس بالهرطقة تبعاً لتأثره المدعى بالأفلاطونية، ففي نفس الكتاب السابق ومباشرة بعد الكلام أعلاه نجدهم يقولون: (فاهتم الأسقف بمتابعة دروس أثناسيوس ورسمه شماساً في سنة ٣١٩ وجعل منه أمين سره. وبادر معه إلى ترتيب أمور الكنيسة التي تضعضعت بسبب هذه الكوارث كلها. لكن هذه الجهود لم تُبذل بأمان لأن شيئاً آخر كان يحول دونها: أحد كهنة الإسكندرية المسمّى آريوس الذي يدّعي الفلسفة والتقشف كان

١- القديس اثناسيوس الكبير: الفصل الأول - حياة القديس اثناسيوس الكبير- تعليمه- مجموعة من المؤلفين.
http://www.peregabriel.com/aveomaria/article.php?id=3907

٢- قاموس آباء الكنيسة وقديسيها اثناسيوس الرسولي البابا العشرون.
http://popekirillos.net/ar/fathersdictionary/read.php?id=97

٣- القديس اثناسيوس الكبير: الفصل الأول - حياة القديس اثناسيوس الكبير- بزوغ أثناسيوس مجموعة من المؤلفين.
http://www.peregabriel.com/aveomaria/article.php?id=3907

يُعكّر صفاء الجو بنشره آراء بعيدة كل البعد عن الاستقامة ! يستند على أتباع ملاسيوس ليكتسب قوة، ويعبِّر بكلمات فصيحة ويبدي براهين كتابية ليثبت أن الابن، الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس ليس بإله وإنما هو أول المخلوقات وأرفعها مرتبة، أي ليس مساوياً للآب في الجوهر! حتى لو دعوناه إلهاً، يقول آريوس، إنه ليس بإله في الحقيقة بل الاسم فقط! لم يكن موجوداً منذ البدء إذ أن له بداية ولا يتنعم بجوهر الآب ولا بطبيعته! آراء أوريجنيسية [١] مزيّفة؟

أفلوطينية محرّفة ؟ على كلٍ هرطقة أكيدة! اضطرب ألكسندروس بهذه الأنباء، فاستدعى آريوس واستجوبه ليتحقق مما سمعه فاضطرب أكثر وأكثر وعقد مجمعاً ضمّ كل أساقفة مصر، وحكم على آريوس سنة ٣٢٠. لكن آريوس لم يبال بهذا الحكم). انتهى.

أيضاً مثال آخر على اتهام آريوس بالتأثر بالفلسفة اليونانية ... يقول عبد المسيح:

(٣ تأثر آريوس بالفلسفة اليونانية: يرى الكثيرون من العلماء قديما وحديثا أن أريوس تأثر كثيراً في أفكاره وشروحاته الجدلية بالفلسفة اليونانية، التي تعلمها في مدرسة لوسيان، والفكرة الوثنية القائلة أن الله غير معروف وغير مدرك ولا يمكن الوصول إليه وهو غير مهتم أو مبال بغيره، وأن هناك آلهة وسط بينه وبين الخليقة، وكذلك بفكر أرسطو خاصة في محاولته لفهم جوهر الله. كما قال القديس جيروم أن الأريوسية تستعير جداول مجادلاتها من ينابيع أرسطو)[٢].

إضافة لما تقدم فقد لاحظنا أعلاه محاولتهم تجميل صورة اثناسيوس فبينما نراهم يقولون: (وفي حوالي سنة ٣١٣ كان أثناسيوس ينهي دروسه اللاهوتية).

١- إشارة إلى العلامة اوريجينيوس (١٨٥ – ٢٥٤ م) وهو واحد من كثيرين من أباء الكنيسة الذين سبقوا آريوس واتهموا بالهرطقة لعدم إيمانهم بتساوي أحد طرفي الثالوث مع الاب وهو ما يسموه ببدعة التابعية، ومن كلمات اوريجينيوس: (هناك ثلاث أقانيم الآب والابن والروح القدس؛ وفي نفس الوقت لا نؤمن بأن هناك ما هو غير مخلوق سوى الآب)، ويمكن الاطلاع على المزيد على الرابط :
http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Al-Magame3-Al-Maskooneya/Encyclopedia-Coptica_Councils_10-Magma3-El-Kostantineya-Inro-01-Origanos-Wal-rooh-Al-Kodos.html
كما يمكن قراءة المزيد عن حياته على الرابط:
http://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_363.html

٢- كتاب: هل أنكر أريوس أن المسيح ابن الله وكلمته ؟ وهل كانت الآريوسية هي إسلام ما قبل الإسلام ؟

نجدهم يعترفون بان ترسيمه شماساً تأخر حتى عام ٣١٩... ثم نرى أنه بقي شماساً حتى مجمع نيقية، مما يكشف عن الضعف العلمي لاثناسيوس وإلا فبماذا يفسرون تأخره ست سنين ليرسم شماساً ثم يبقى في نفس الرتبة مع مرور ست سنين أخرى ؟؟

أمثلة من علمية اثناز [١] المدعاة:

يقول الأسقف الخوري بولس طنُّوس الفغالي أستاذ الكتاب المقدس في لبنان:

(ونقرأ نصّاً ثالثاً عن تجسّد كلمة الله، وجدَهُ الناشرُ في مخطوط أوّل في لندن، ثمّ في مخطوط ثان يعود إلى القرن ٧ – ٨. العنوان: عرض المغبوط أثناز، رئيس أساقفة الإسكندريّة حول التجسّد (م ت ج ش م ن و ت ا) الإلهيّ لله الكلمة الذي يتوافق مع ما (قيل) في مجمع نيقية المقدّس. ويبدأ النصّ كما يلي: "نعترف بابن الله الذي وُلد قبل العوالم ولادة أزليّة، وفي نهاية العوالم صار بشراً من مريم، من أجل خلاصنا، كما علّمنا الرسول الإلهيّ فقال: "لمّا أتى ملء الأزمنة، أرسل الله ابنه فكان من امرأة" [٢]. والذي هو ابن الله والله في الروح، كان ابن الإنسان في البشريّ، لا أقنومان، بل ابن واحد. لا (واحد) يُسجَد له، وآخر لا يُسجَد له، بل طبيعة واحدة (طبيعة) الله الكلمة الذي تجسَّد وسجدوا له، مع البشريّ، في سجدة واحدة، ولا ابنان: واحد هو ابن الله الحقيقيّ والمسجود له وآخر من مريم إنساناً لا يُسجَد له، صار بالنعمة ابن الله، شأنه شأن البشر، بل ذاك الذي هو من الله وهو الله، كما قلتُ) [٣].

ويقول أيضاً في بداية الفصل العاشر: (أثناز، أسقف الإسكندريّة العظمى: حول تجسّد ربّنا وحول الثالوث ذاك هو عنوان مقالٍ في السريانيّة وصل إلينا من أثناز الذي دوّنه في اليونانيّة. أمّا الموضوع فهو التجسّد في ردّ على الأريوسيّين. اعتبر عددٌ من البحّاثة أنّ بطريرك الإسكندريّة لم يكتب هذا المقال. وكان واحد من اعتراضاتهم أنّه تكلّم عن الثالوث على أنّه

١- اثناز = اثناسيوس.

٢- غل ٤: ٤.

٣- من كتاب على هامش الكتاب فيوض في الفكر المشرقيّ (٢٠٠٩) الفصل العاشر: أثناز، أسقف الإسكندريّة العظمى حول تجسّد ربّنا وحول الثالوث. ١- أثناز الإسكندرانيّ في السريانيّة أ- في التجسّد.
http://www.boulosfeghali.org/home/index.php?option=com_content&view=article&id=5328:2010-05-17-23-35-43&catid=410:2010-04-12-10-10-03&Itemid=128

"إله في ثلاثة أقانيم"، فجعل "الأقنوم" مرادفًا "الجوهر"، بحيث نصل إلى ثلاثة جواهر، وبالتالي ثلاثة آلهة) [١].

ومما يدعو إلى الشك في اثناسيوس هروبه بعد نيقية من محاورة الاريسيين الذين صمدوا في وجه الطغيان القسطنطيني وهذا ما يجعل الشك (إن وجد) يكون ما حصل في نيقية فرمان سلطاني يرتقي إلى درجة اليقين، فصاحب الحق لا يخاف من المواجهة العلمية ولا يتعب من محاولة إصلاح الناس.

يقول الأسقف الخوري بولس طنُّوس الفغالي أستاذ الكتاب المقدس في لبنان:

(ومات أسقف الإسكندريّة، الإسكندر، بعد مجمع نيقية بوقت قليل. فخلفه أثناز، الذي بدأ يزور أبرشيّته الواسعة، في مصر العليا والسفلى، في ليبيا. أمّا في ما يتعلّق بأريوس وجماعة ميليتيوس، فرفض الأسقف الجديد أي حوار. غير أنّ هذا التشديد سوف يرتدّ عليه. فكان منفى أوّل إلى ترايرِ (ألمانيا) في السابع من تشرين الثاني سنة ٣٣٥. ومات قسطنطين الأوّل وخلفه قسطنطين الثاني، فعاد أثناز إلى الإسكندريّة، سنة ٣٣٨. ولكنّ حلَّ أسقفٌ محلّه، فأجبر على ترك المدينة في ١٨ آذار ٣٣٩ والالتجاء إلى رومة. وما استطاع العودة إلاّ بعد أن توفّي الأسقف الذي حلّ محلّه، غريغوار سنة ٣٤٥. .....) [٢].

بل نرى اثناسيوس نفسه في أحد خطاباته السرية يضطهد الاريسيين بدلاً من محاورتهم بعد رجوعه من المنفى حيث يقول: (لقد كتبت إلى الرهبان ومرسل إلى قداستكم صورة منها، التي منها تعلم تاريخ الحوادث التي مررت بها، وكذلك فيما يختص بهذه الهرطقة (تاريخ الأريوسية).. لا تدع أسئلة بخصوص هذه الأمور تثار بينكم بل ألقوها جانباً، كما يبق وأتفقت معكم، ولا تعطوا فرصة لأحد أن يتصل بهذه الهرطقة بل سهل التوبة أمام الذين انخدعوا فيما سبق، أما الذين أدانهم الرب، فمن يقدر أن يقبلهم ؟ لأن كل من يتعاون مع من أدانه الرب يكون مداناً ومخالفاً بشدة بل ومظهراً نفسه عدو للمسيح !! يكفى هذا لإخجال الذين يثيرون المنازعات، لذلك أقرأ هذا أمام الذين أثاروا مثل هذه الأسئلة، كذلك اقرأ الذي

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق الفصل العاشر: أثناز، أسقف الإسكندريّة العظمى حول تجسّد ربّنا وحول الثالوث. ٣- أثناز والدفاع عن الإيمان ب- أثناز بطل نيقية.

سبق أن وجهته باختصار للرهبان ضد هذه الهرطقة، حتى يستطيع السامعون أن يحكموا بالكفر على الأريوسيين ويدركوا مدى شر هؤلاء المجانين، لا يجوز إطلاقاً إعطاء أيه نسخة من هذه الخطابات لأي إنسان ولا تنسخها حتى لنفسك، وقد أوصيت بهذا أيضاً للرهبان ولكن باعتبارك صديقاً ومخلصاً إذ كانت هناك أمور غامضة أو ناقصة فيما كتبت، أضفها ثم أعد الرسالة كلها في الحال..) [١].

أما أسباب النفي (اثناسيوس نفي أكثر من مرة)؛ لأن الرجل كان أبعد ما يكون عن التعايش السلمي واستماع الرأي الآخر، ليس لنفسه فقط بل يمنع الناس أن يستمعوا للرأي الآخر، إضافة إلى تهم فظيعة وجهت له من قبل اغتصابه عذراء وهبت نفسها لخدمة الرب:

(فأجاب قسطنطين أنه لا يعقل أن يجمع عدد كبير من الأساقفة المتنورين الحكماء على إدانة بريء وأن أثناثيوس كان في نظره وقحاً متعجرفاً مشاغباً) [٢].

وقال المؤرخ سوزومين: (كان المجمع قد أتخذ قراره بإسقاط أثناسيوس من كرسيه منتهزاً فرصة غياب أثناسيوس في القسطنطينية، وأضافوا مطالبين بإبعاده من الإسكندرية بحجة خوفهم من إثارته للقلاقل والاضطرابات ضاربين بذلك على الوتر الحساس الذي يهم قسطنطين. وفي هذا الوقت أمر المجمع بإعادة يوحنا أسقف المليتين مع كل أعوانه إلى الشركة، وكأنهم كانوا قد أهينوا ظلماً، وأستلم كل واحد منصبة الكهنوتي كما شاءوا، وكتب الأساقفة المجتمعون في مجمع صور خطابات إلى جميع أساقفة العالم بذلك، محذرينهم من قبول أثناسيوس في شركتهم، أو قبول أيه خطابات منه أو إرسال خطابات إليه بصفته مقترفاً لجرائم سجلها عليه المجمع وأثبتوها كما شاءوا. كما اعتبروا ذهابه إلى القسطنطينية هروباً من مواجهة الاتهامات وتحدياً لسلطة المجمع ومحاولة لإثارة الشغب داخل المجمع، كما اعتبروا امتناع أثناسيوس عن حضور مجمع قيصرية الذي كان الإمبراطور قد دعا الأساقفة إليه سابقاً، تحدياً لأوامر الرؤساء واحتقاراً للأساقفة الذين ظلوا هناك ينتظرون قدومه بلا جدوى.

١- موسوعة تاريخ أقباط مصر بقلم عزت اندراوس – تطهير الأقاليم والأديرة من الاريوسين - ملخص رسالة اثناسيوس لسيرابيون. http://www.coptichistory.org/new_page_4544.htm

٢- اسد رستم "التاريخ الكنسي" حتى القرن التاسع وفاة آريوس وفاة قسطنطين.
http://www.web.orthodoxonline.org/index.php?option=com_content&view=article&id=169:the-death-of-constantine-and-arios&catid=39:church-history-to-nineteenth-century&Itemid=93

كما سجلوا عليه مخالفات داخل مجمع صور منها عدم رده على كثير من الأسئلة والاتهامات التي كانت توجه إليه، كما بدر منه كثير من الإهانات كان يوجهها له شخصياً لبعض الأساقفة الذين كانوا يوجهون إليه الاتهامات، وأنه كذلك كان يرفض قبول أيه محاكمة)[١].

وجاء أيضاً في التاريخ الكنسي لسوزومين: (وأعلن (أي الإمبراطور) أنه لن يغير رأيه ولن يستدعى أثناسيوس الذي وصفه بأنه مثير للشغب، كما حكم عليه قضاة الكنيسة (هكذا) بحق (هكذا) ورد على أنطونيوس أنه لا يستطيع أن يتجاوز القوانين التي أصدرها المجمع (في صور) لأنه حتى وإن كان هناك قلة من الأساقفة (في مجمع صور) سلكوا بإرادة خبيثة وبرغبة إرغام الآخرين، فإنه لا يعقل ولا يصدق أن البقية، وهى الكثيرة، من الأساقفة الحكماء الممتازين (هكذا) تكون قد انساقت أيضاً بمثل هذه الدوافع، وأضاف أن اثناسيوس هذا التي ذكرت: إن اثناسيوس متمرد غير مطيع ومتكبر وهو السبب في كل هذا التراع والشغب) [٢].

ويقول الإمبراطور أيضاً: (لقد أساء هذا (اثناسيوس) إلى الجميع بلا استثناء، ولكن إساءته إلى كانت أعمق من كل الإساءات، فهو لم يكتف بموت أخي الأكبر (قسطنطين الثاني) بل لم يكف عن إثارة قسطانس المطوب الذكر (الذي جلس على عرش الإمبراطورية الرومانية الغربية بعد قسطنطين الثاني) ولكنى بصبر تحملت حدتهما معاً، المهيج وفريسته (أي أثناسيوس وقسطانس) والآن كل الانتصارات والتي إنتصرتها ضد ماجنتوس وسلوانس لا تساوى في نظري الآن طرد هذا الرجل الدنيء (اثناسيوس) وتجريده من سلطان الكنيسة) [٣].

وحقيقة أن أخلاق اثناسيوس التي يلتمسها الإنسان من كتابته لا يمكن أن تمت إلى الأسلوب الإنساني من قريب ولا من بعيد، فهي بعيدة كل البعد عن العلمية .. اتخذ فيها السب والشتم طريقاً للانتصار مما يعزز الثقة بإفلاسه العلمي وصدق ما قاله عنه الإمبراطور

١- كتاب حقبة مضيئة في تاريخ مصر - بمناسبة مرور ١٦ قرناً على نياحته - القديس أثناسيوس الرسولى البابا العشرون ٢٩٦ – ٢٧٣ م سيرته، دفاعه عن الإيمان عند آلريوسيين، لاهوته - العلامة الروحانى الأب متى المسكين - عدد صفحاته ٨٢٤ صفحة- الطبعة الثانية ٢٠٠٢ م: ص١٠٨.

٢- Soz., II, XXXI

٣- Theodoret, E. H. II, 13

أعلاه بأن لا أحد سلم من أذاه ... فكيف بعد هذا يمكن أن نتصور انتماءه إلى يسوع المسيح الذي قال احبوا مبغضيكم ؟

وهذه نماذج من كتابات اثناسيوس ضد اريوس والاريسية:

فهنا نراه يصف أسلوب اريوس بالأنثوي، ولا أدري إن كان اثناسيوس يظن أسلوبه أفضل من أسلوب مريم العذراء أم أنها ليست بأنثى ؟

(٥ أن بدء ثاليا أريوس عبارة عن أقوال ركيكة جوفاء. وقد اتخذت لها أسلوباً أنثوياً)[١].

ثم يعود بأسلوب غريب جداً على من يدعي التدين ليشبه اريوس بالراقصة ؟ فيقول:

(لأن آريوس وهو يكتب الثاليا. كان يقلد الأسلوب النسائي المنسوب إلى سوتيادس[٢]. وكما أبهرت ابنة هيروديا هيرودس برقصها، كذلك أريوس سخر الرقص واللهو في التشهير والافتراء على المخلص) [٣].

ومرة أخرى في نفس الرسالة يعود إلى اسلوبه الهجومي الغير مبرر إلا بعدم علمية الرجل... فالرجل ليس لديه ما يواجه به اريوس غير السب والشتم فيقول:

(إن أريوس الغريب، في الواقع لم يقلد أحداً وقوراً، وإذ كان يجهل كتابات الرجال الوقورين من عظماء القوم، فإنه كان يختلس كثيراً من الهرطقات الأخرى. ولا يوجد له منافس في مجال الهزل والسخرية غير سوتيادس وحده. لأنه ماذا كان في وسعه أن يعمل سوى أن يرغب في التحول ضد المخلص. بأناشيده الراقصة، معبراً بثرثرته الممقوتة وطنطنته البغيضة عن كفره وإلحاده، مستخدماً في ذلك رخامة ألحانه المنحرفة الفاسقة ؟ وهذا كي يتأكد ويتضح

١- الشهادة لإلوهية السيد المسيح ضد الأريوسيين المقالة الأولى للقديس أثناسيوس الرسولي الفصل الثاني: مقتطفات من ثاليا أريوس عربها عن اليونانية الأستاذ صموئيل كامل عبد السيد والدكتور نصحي عبد الشهيد مؤسسة القديس أنطونيوس مركز دراسات الآباء.
http://www.rabelmagd.com/vb/others/Patrology/stathansius/againstarios/002.htm

٢- سوتيادس: شاعر يوناني قديم من مارونيا، ذاع صيته أيام حكم بطليموس فيلاديفوس. وكان موضوع أشعاره من الميثولوجيا اليونانية ذات الأسلوب الفاضح الوقح، ولذلك سمي بالشاعر الداعر.

٣- الشهادة لإلوهية السيد المسيح ضد الأريوسيين المقالة الأولى: الفصل الأول: الآريوسية مختلفة تماماً عن الإيمان الحقيقي. http://www.rabelmagd.com/vb/others/Patrology/stathansius/againstarios/001.htm

فساد ما كتبه. من تلك الأقوال التي تتضح بعد نضح الروح وفساد الذهن، وذلك كما تقول الحكمة تماماً "يعرف المرء من الكلمة الصادرة عنه" [١]، ولأن الضلال لم يكن سهواً، بل هو متعدد الوجوه، ومتعمد أيضاً، فهو مثل الثعبان الذي يلتف حول نفسه صاعداً هابطاً) [٢].

ويبدو أن هذا كله بسبب حسد اثناسيوس والكسندروس لاريوس على قابلياته العلمية والعملية وأسلوبه الراقي في صياغة الثاليا، ولنسمع شهادة أحد أعداء اريوس الحاليين في هذا الصدد.

يقول القس عبد المسيح في كلامه عن اريوس: (لما جاء البابا الكسندروس وجد قساً وواعظ من نوعية الوعاظ الذين اسلوبهم جذاب، يجذب المستعمين ويشد الناس إليه ويجعلهم مبهورين، متميز جداً، متميز جداً في عمل الترنيم، وبدأ يشرح عقيدة ويصيغها في ترانيم لأن الناس في ذلك الوقت كانت تحفظ الترانيم وتأخذ العقائد من خلال الترانيم التي كان يرنم بها البحارة في البحر ويرنم بها البنائين وكل أصحاب الصنعات طوال يومهم خلال عملهم) [٣].

ولعل البعض يعتقد أني أبالغ، فلذلك أنقل لكم هنا مقدمة هذه رسالة اثناسيوس كاملة وانظروا بأنفسكم هل هذه مقدمة علمية أم مجرد تهجم أعمى وشحن عاطفي فارغ من أي مضمون علمي، و لم تسلم من إساءاته حتى أمنا حواء.

يقول اثناسيوس: (١ بقدر ما نأت وابتعدت الهرطقات عن الحقيقة، بقدر ذلك ابتدعت واستنبطت لنفسها جنوناً وخبلاً بات جلياً واضحاً. وصار كفر وتجديف هؤلاء الناس ظاهراً بينا للجميع منذ القدم. لأن خروج الذين ابتدعوا أمور الخداع هذه، عنا ؟ من الممكن أن نثبته وتوضحه كما كتب المغبوط يوحنا (١يو ٢:١٩)، فإن فكر مثل هؤلاء القوم لم يكن له وجود قط قبل ذلك، كما أنه لا يتفق مع ما نعتقده نحن الآن ونؤمن به.

١- انظر ابن سيراخ ١٩: ٢٩.
٢- المصدر السابق: الفصل الأول: الأريوسيون ليسو مسيحيين.
٣- من كلمات القس عبد المسيح الصوتية بعنوان المحاضرة الأولى - اريوس والاريوسيه - من هو آريوس وما هو فكره وهرطقته المنشورة على موقعه بتاريخ ١٧- ٩- ٢٠٠٩.

ولذلك أيضاً فكما يقول المخلص، فإن الذين لا يجمعون معنا هم يفرقون مع الشيطان (لو١١:٢٣)، متعقبين النائمين، حتى إذا نفثوا فيهم سمهم المهلك يضمنون أنه يشركونهم معهم في الموت.

وحيث أن واحد من الهرطقات، وهى الهرطقة الأخيرة ؟ التي ظهرت الآن كتمهيد لضد المسيح (المسيح الدجال) ؟ وهي التي ؟ تسمى الآريوسية، وإذ هي باطلة وخبيثة وماكرة، فقد لاحظت أن أخواتها من الهرطقات الأخرى الأقدم منها، قد فضحت جهاراً، ولذلك فأنها ؟ مثل أبيها ؟ الشيطان ؟ تظاهرت بلبس كلمات الكتاب المقدس، لتحاول الدخول مرة أخرى إلى فردوس الكنيسة لكي تظهر كأنها مسيحية بغير وجه حق، وأن تخدع البعض لكي يفكروا ضد المسيح، معتمدة على أباطيلها الزائفة. إذ ليس فيها شيء من الصواب.

وها هي قد أغرت بعض الحمقى من هؤلاء الذين لم يهلكوا فقط بالسماع بل أيضاً ؟ مثل حواء ؟ أخذوا وتذوقوا، حتى أنهم ؟ بسبب جهلهم وعدم درايتهم صاروا يعتبرون المر حلواً (أش٥:٢٠) وأخذوا يطلقون على هرطقتهم الشنيعة أنها حسنة.

ولهذا اعتقدت ؟ بعد أن طلبتم منى ؟ أنه صار ضرورياً أن أفتت قوة درع هذه الهرطقة الدنسة، وأن اكشف عن نتانة حماقتها، وعفن وقاحتها، لكي يتجنبها الذين ما زالوا بعيدين عن هذه البدعة، وأيضاً لكي يندم الذين خدعوا بها، فيتوبوا. ولكي يدركوا بعيون قلوبهم المفتوحة أنه كما أن الظلام ليس نورا، والكذب ليس حقيقة، هكذا فليست الآريوسية بدعة حسنة، لكن بعض هؤلاء أيضاً الذين يسمون مسيحيين، كثيراً ما يخدعون لأنهم لا يقرأون الكتب المقدسة، ولا يعرفون المسيحية قط، ولا يدركون الإيمان بها) [١].

وفي النهاية يعود اثناسيوس إلى مصر من المنفى بقوة الأباطرة، فأين التأييد الشعبي المدعى له؟ ثم يقود حملة شعواء لتصفية الاريسيين وباعترافهم حيث يقولون: (ثم جمع مجمعاً آخر في سرديقية سنة ٣٤٣ أعاد لأثناسيوس حقوقه الشرعية. لكن قرارات هذا المجمع لم تُنفذ إلا بالقوة أي بتدخل الأباطرة، إذ طلب الباب من قوسطنطيوس حاكم العرب، بأن يتدخل مع

١- الشهادة لإلوهية السيد المسيح ضد الأريوسيين المقالة الأولى للقديس أثناسيوس الرسولي الفصل الأول: الفصل الأول: المقدمة: سبب الكتابة.
http://www.rabelmagd.com/vb/others/Patrology/stathansius/againstarios/001.htm

أخيه ليعاد أثناسيوس إلى أبرشيته. فبقي هذا الأخير في رومية يتعرف على الغرب وينشر التعليم فيه إلى وفاة غريغوريوس سنة ٣٤٦ حين استطاع أن يدخل بانتصار إلى الإسكندرية) [١].

وأتصور أن من ينظر بعين الإنصاف لما تقدم لا يجد في اثناسيوس ما يؤهله لمقارعة اريوس علمياً أو أخلاقياً، بغض النظر عن عدم استحقاقه قانوناً لمقارعته كما تنص قوانين المجمع كما تقدم في الكلام عن قسطنطين.

* * *

١- القديس اثناسيوس الكبير الفصل الأول: حياة القديس اثناسيوس الكبير- أثناسيوس أسقف - مجموعة من المؤلفين.
http://www.peregabriel.com/aveomaria/article.php?id=3907

الفصل الرابع:

آريوس

أسقف كنيسة بوكاليس في الإسكندرية (٢٥٠ - ٣٣٦ م)

آريوس:

لا نجد بداً لضياع اغلب ما كتبه اريوس بالحرق والإرهاب إن نسمع عن شخصيته من لسان أعداءه، ولنسمع ما يقوله القس حنا الخضري عن آريوس:

(كل ما نعرفه هو أنه ليبي الجنسية درس اللاهوت في مدرسة انطاكيا على يد المعلم لوقيانوس انظر (BONIFAS VLO 2 P. 36) ثم جاء بعد ذلك إلى الإسكندرية ورسم هناك شيخاً في كنيسة بنكاليس (انظر كتاب هارنك A.HARNACK HIST OF DOGMA VOL 4) . PP.6 – 15 أو كاهناً (انظر إلى بونفياس المجلد الثاني ص٣٦) ولقد أجمع الكتاب على أن آريوس كان عالماً مثقفاً، وواعظاً مفوهاً وزاهداً متقشفاً، وعالماً في التفسير، فاستطاع هذا الشاب العالم المتقشف الزاهد أن يجذب حوله جماعة من أهل الإسكندرية، على الأخص من الرهبان والراهبات الذين وجدوا في أسلوبه الوعظي والتعليمي تجديداً وابتكاراً يختلف عن العظات التي تعودوا على سماعها) [١].

ويقول أيضاً في نفس الصفحة:

١ ولذلك فقد علم بأن الإله إله واحد غير مولود، أزلي، أما الابن فهو ليس أزلياً، إذ أنه وجد وقت لم يكن الابن موجوداً فيه، صحيح إن وجود الابن سبق خلق العالم، ومع ذلك فهو ليس أزلياً.

٢ إن هذا الابن الغير أزلي والغير مولود من جوهر الآب خرج من العدم مثل كل الخلائق الأخرى بحسب قصد الله ومشيئته.

١- كتاب تاريخ الفكر المسيحي – للقس الدكتور حنا الخضري: ص٦١٩.

٣ إن المسيح الذي يعبده المسيحيون ليس إلهاً ولا يملك الصفات الإلهية المطلقة: كلي القدرة، كلي العلم، عديم التغيير ...الخ) انتهى.

ولنسمع أيضاً ما يقوله الأب فاضل سيداروس عن اريوس:

(لا يشك آريوس في ناسوت المسيح بل في إلوهيته متسائلاً: هل من المعقول أن يكون هذا الإنسان الذي تألم ومات إلهاً ؟ ولكن هناك فرقاً بين آريوس ومن شك من قبله في لاهوت المسيح: فالاعتراف بإلوهية المسيح يخالف في نظره توحيد الله وهذا ما لا يقبله اليهود واليونانيون (والمسلمون أيضاً) فلا يمكن اعتبار المسيح إلهاً لشدة إيمان آريوس بتسامي الله وتعاليمه وتوحيده فلا يمكن لأي إنسان أن يكون الله لأن الله واحد متعال جداً ....) [١].

ويقول القمص مينا جاد:

(آريوس: ليبي الأصل، سكندري الإقامة، قس أرثوذكسي عالم متفقه في أمور الدين والفلسفة، لكنه ضل عن الإيمان المستقيم، ونشر بدعته في مدينة الإسكندرية ضد لاهوت المسيح (اقنوم الابن) قائلاً:

أنه مخلوق وجد بمشيئة الاب وقال عن المسيح أيضاً.

لم يكن الابن أزلياً ولذلك فهو قابل للتغيير.

لا فضل للابن ولا قيمة له على سائر المخلوقات إلا بما تفضل به الاب عليه.

ليس الابن إلها بجوهره ولكنه عالي القيمة نظراً لعلو مكانته بالنسبة للمخلوقات البقية. هذا هو ملخص تعليم آريوس ضد لاهوت المسيح) [٢].

ويقول الأسقف الخوري بولس طنُّوس الفغالي أستاذ الكتاب المقدس في لبنان:

(أ أريوس والأريوسيّة: أريوس (٢٥٠ ٣٣٦) هو ابن ليبيا. دخل مدرسة لوقيان الأنطاكيّ، من أجل دراسته اللاهوتيّة. لّما عاد إلى الإسكندريّة رُسم شمّاساً ثمّ كاهناً، وارتبط

١- كتاب يسوع المسيح في تقليد الكنيسة – للآب فاضل سيداروس: ص٤٨.
٢- كتاب كنيستي عقيدة وإيمان – للقمص مينا جاد جرجس كاهن بمدينة إسنا: ص٧٦.

بكنيسة بوكاليس. ولكن منذ سنة ٣١٨، حرّك الجدالات اللاهوتيّة بسبب تعليم لاهوتيّ شخصيّ طرحه على أنّه إيمان الكنيسة. انطلق في عظاته، في الإسكندريّة، من الفلسفة الأفلاطونيّة المحدثة. اعتبر أنّ الآب وحده أزليّ. ويحقّ له وحده بالمعنى الحصريّ، اسم الله. أمّا الابن فأُخذ من العدم، فكان الخليقة الأولى، وأسمى الخلائق. ولكنّه بقي خليقة. كما كان أداة في يد الآب من أجل خلق العالم. تجسّد في يسوع المسيح. وكما أنّ الإنسان، في الفكر الأفلاطونيّ يتكوّن من نفس وجسد، فتحلّ النفس في الجسد، كذلك كان الابن محلّ النفس وقد المترلة في الجسد الذي أخذه. مثل هذا التعليم شوّه النظرة إلى لاهوت المسيح، بل ألغاها. المسيح خليقة وحسب. حرم الإسكندر، أسقف الإسكندريّة (٣١٢ ٣٢٨) أريوس سنة ٣٢٠. وجاء مجمع نيقية (٣٢٥) يُثبت هذا الحرم، ويبيّن طابع الضلال والهرطقة في ما طرحه هذا الراهب من تعليمه. سنة ٣٣٣، حُكم عليه بالمنفى، وأُحرقت مؤلّفاته. غير أنّه وجد من يقف معه بين الأساقفة الشرقيّين، مثل أوسيب (+٣٤١)، أسقف نيقوميدية بعد أن كان أسقف بيروت، وساندَه موقفُ الإمبراطور المتقلّب، والمهتمّ بالسياسة أكثر منه باللاهوت. كلّ هذا جعل أثناز، المدافع الكبير عن إيمان نيقية، يمضي إلى المنفى. وكاد أريوس يستعيد اعتباره لو لم توافه المنيّة سنة ٣٣٦. نورد هنا بعض ما جاء في رسالة من أريوس، إلى أوسيب. البداية: "أريوس الذي اضطهده ظلماً الأسقف اسكندر بسبب هذه الحقيقة الظاهرة التي تساندها أنت أيضًا، يُرسل تحيّاته في الربّ إلى سيّده العزيز، رجل الله، الأمين أوسيب والمستقيم". ويتابع أريوس تشكّيه فيقول: "يضايقُنا الأسقفُ ويضطهدنا بقساوة كبيرة ويسبب لنا عدداً كبيراً من العذابات: طردنا من المدينة كملحدين، لأنّنا لا نتوافق مع ما يكرز به علنًا، أنّ الآب وُجد دائمًا، وأن الابن وُجد دائمًا. وأنّه كما الآب كذلك الابن. الابن غير مولود كالآب. هو مولودٌ دائماً دون أن يُولد. فلا بالفكر ولا بأيّة مسافة يسبق اللهُ الابنَ. فالله والابن وُجدا دائماً، والابن يصدر عن الله".وجاءت خاتمة الرسالة تحمل مدلولاً خاصًّا: "نحن نُضطَهد لأنّنا قلنا: للابن بداية، أمّا الآب فلا بداية له. ونُضطَهَد أيضًا لأنّنا قلنا: أُخذ ممّا ليس بموجود. عنينا بذلك أنّه ليس جزءًا من الله ولا هو أُخِذ من ذات ما. لهذا، نحن نضطَهد. والباقي أنت تعرفه. كُن في صحّة جيّدة في الربّ. تذكّرْ مضايقاتنا، يا أوسيب، يا من هو تلميذ حقيقيّ للوقيان ورفيق له".أمّا المؤلّف الأكثر شعبيّة والذي نشر تعليم أريوس، فهو الوليمة.Qalia كُتب شعرًا فتجاوز أوساط اللاهوتيّين والسلطات الكنسيّة. دمِّر هذا الكتاب، كما دُمِّرت سائر كتب

أريوس، ولكن بقيت منه مقاطع لدى كتّاب حاولوا أن يردّوا عليه: أثناز الإسكندرانيّ، جيروم، هيلاريون، أسقف بواتييه في فرنسا.ماذا نعرف عن الوليمة تلك "القصيدة الملحميّة" التي فرضت تعليم أريوس وأشادت بعظائم الماورائيّات. أمّا أثناز فاتّهم مؤلِّفها بأنّه يقتدي بشعراء أنشدوا الخمرة وحياة المجون.وجاءت بدايتها كما يلي: "حسب إيمان مختاري الله، وحكماء الله، وأولاد الله القدّيسين المستقيمي الرأي، الذين نالوا روح قدس الله، تعلّمتُ هذا من الذين شاركوا في الحكمة فكملوا، وعلّمهم الله فصاروا حكماء في كلّ شيء. في آثارهم سرتُ مع رأي شبيه برأيهم، أنا الرجل المشهور الذي تألّم كثيرًا لمجد الله. علّمَني الله فاقتنيتُ الحكمة والمعرفة". وبدلاً من أن نقدّم كلاماً عن أريوس، نكتفي بذكر مقطع كبير من الوليمة ورد عند أثناز: "إذن، الله في ذاته لا يمكن أن يُستقصى لدى البشر جميعاً. وحده لا مساويَ له ولا شبيه، ولا مزاحم له في المجد. نعلن أنّه غير مولود بالنسبة إلى المولود بالطبيعة. ونمتدحه لأنّ لا بداية له بالنسبة إلى ذاك الذي وُجد في الزمن. فالذي لا بداية له، جعل الابنَ بداية المخلوقات واتّخذه ابناً له وتبنّاه. فالابن لا يمتلك، خاصاً به، شيئاً يخصّ الله حسب الجوهر: هو غير مساوٍ له، ولا من جوهره. الله حكيم، لأنّه بذاته سيّد الحكمة. نستطيع القول إنّ الله غير منظور بالنسبة إلى الجميع، إلى الكائنات التي وُجدت بالابن، كما إلى الابن نفسه. وأقول بصراحة كيف يرى الابنُ الإله اللامنظور: بالقدرة التي يستخدمها الله لكي يُرى، يصل الابن، بقياس خاصّ به، إلى رؤية الآب، كما يليق. إذن، مجموعة الثالوثة Triade لا تتساوى في المجد، لأنّ الأقانيم لا يمتزج الواحد بالآخر، بل يتجاوز الواحدُ الآخر بمجد لا محدود. فالآب غريب عن الابن بحسب الجوهر، لأنّ لا بداية له، يعني أنّ "المونادوس" أو الجوهر الواحد، البسيط، وُجد قبل "الديادوس" أو المبدأين الاثنين المتكاملين، وقبل أن يُوجَد (الابن). لهذا، إن لم يكن الابن وُجد بعد، كان الآبُ الله. والابن الذي وُجد بإرادة الآب، وَجد ذاته إلهًا وحيداً، مولوداً، غريباً من الاثنين، لأنّ الحكمة كحكمة لا تُوجَد إلاّ بإرادة الإله الحكيم. لذلك نتصوّره في نظرات مختلفة: روح الله، قدرة الله، حكمة الله، مجد الله، حقّ، صورة، لوغس أو كلمة. ويُصوَّر كشعاع ونور. إيلاد مساوي الابن هو في قدرة من هو أرفع منه، ولكنّه لا يقدر أن يلد كائناً يسمو عليه، أفضلَ منه أو أعظم. فبإرادة الآب الابنُ هو ما هو، انطلاقاً من الوقت الذي فيه نال الوجود من الله. وبما أنّه إله قدير يمتدح من هو أسمى منه. وبعبارة واحدة: الله لا يدركه ابنه، لأنّه هو ما هو، أي لا يُوصف. فالابن لا يقدر أن يفهم

ولا أن يعبِّر عما يقوله الآب، لأنّه لا يقدر أن يتفحّص الآب، لأنّ الآب هو في ذاته، والابن لا يعرف جوهره الخاصّ لأنّه يستخرج أصله من إرادة الآب. إذن، أي برهان يبيّن أنّ ذاك الذي أتى من الآب يعرف خالقه ويفهمه ؟ من الواضح أنّه يستحيل على كائن له بداية أن يحيط بفكره وفهمه من لا بداية له) [١].

ولقلة المصادر لا نجد بداً أيضاً من معرفة ما كتبه اثناسيوس عن اريوس، حيث يقول:

(٥ أن بدء ثاليا أريوس عبارة عن أقوال ركيكة جوفاء. وقد اتخذت لها أسلوباً أنثويا وهي هكذا:

"حسب إيمان مختاري الله" الذين لهم أدراك ووعى بالله من الرجال القديسين الذين يتصفون بالعقائد المستقيمة، هؤلاء الذين حصلوا على روح الله القدوس. وأنا على الأقل تعلمت هذه الأمور من أناس لهم نصيب كبير من الحكمة. أناس مدهشون من المعلمين لأمور الله. وعموماً فأنهم يعتبرون من الحكماء. وقد اقتفيت أنا آثار هؤلاء وسرت على دربهم. وها أنا أسير في نفس الطريق، معلماً لنفس هذه المبادئ، أنا الذائع الصيت، ولقد عانيت الكثير لأجل مجد الله، وعرفت الحكمة والمعرفة، وهى التعاليم المستقاة من الله، أن مثل هذه الثرثرة الجوفاء التي يتشدق بها ثاليا، والتي ينبغي تجنبها والابتعاد عنها، إذ هي مليئة بالكفر والضلال، إذ قد جاء فيها "لم يكن الله أباً في كل حين" بل كان هناك وقت حين كان الله وحده، و لم يكن أباً بعد، بل قد صار أباً فيما بعد ؟

والابن لم يكن موجوداً دائماً. لأن كل الأشياء قد خلقت من العدم، وكان هناك وقت لم يكن فيه الابن موجوداً، و لم يكن له وجود قبل أن يصير، بل هو نفسه كان له بداية تكوين وخلقة ويقول:

١- كتاب على هامش الكتاب - فيوض في الفكر المشرقيّ (٢٠٠٩) الفصل العاشر: أثناز، أسقف الإسكندريّة العظمى حول تجسّد ربّنا وحول الثالوث. ٣- أثناز والدفاع عن الإيمان أ- أريوس والأريوسيّة.
http://www.boulosfeghali.org/home/index.php?option=com_content&view=article&id=5328:2010-05-17-23-35-43&catid=410:2010-04-12-10-10-03&Itemid=128

"لأن الله كان وحده. و لم يكن هناك الكلمة والحكمة بعد.. من ثم فعندما أراد الله أن يخلقنا، فإنه عندئذ قام بصنع كائن ما وسماه اللوغوس والحكمة والابن، كي يخلقنا بواسطته".

ولذلك فهو يقول أن هناك حكمتان: الأولى مستقلة وموجودة مع الله. أما الابن فقد جاء من خلال هذه الحكمة الأولى، وقد سمى الحكمة والكلمة بسبب اشتراكه فقط في هذه الحكمة الأولى، لأنه يقول "أن الحكمة جاء إلى الوجود بواسطة الحكمة بمشيئة الله الحكيم".

وهكذا يقول أيضاً: أنه توجد كلمة أخرى في الله غير الابن. وأيضاً أن الابن قد سمي كلمة وأبناً بسبب مشاركته للكلمة حسب النعمة.

وهذا التعليم أيضاً إنما هو أحد الأفكار الخاصة بهرطقتهم كما يتضح من مؤلفاتهم الأخرى.

"أنه توجد قوات كثيرة، أحداها هي قوة الله ذاته بحسب طبيعته الذاتية الأبدية. أما المسيح فليس هو قوة الله الحقيقية، بل أنه هو أيضاً قوة من تلك التي تدعى قوات. والتي تعتبر إحداها هي قوة الله ذاته بحسب طبيعته الذاتية الأبدية، أما المسيح فليس هو قوة الله الحقيقية، بل أنه هو أيضاً قوة من تلك التي تدعى قوات، والتي تعتبر أحداها أيضاً "الجرادة" و"الدودة". وهى ليست قوة وحسب بل أعلن عنها أيضاً أنها قوة عظيمة. أنظر (يوئيل ٢:٢٥) حيث يشير إلى الجراد والطيار بلقب "جيش الله العظيم". أما القوات الأخرى المتعددة فهي مثل الابن. وأن داود أنشد عنها بقوله: "رب القوات" (مز٢٤:١٠). والكلمة نفسه أيضاً. مثل كل القوات متغير بحسب طبيعته. ويبقى صالحاً بإرادته الحرة ؟ إلى أي وقت يريده. ولكنه حينما يريد، فإنه يستطيع أن يتحول مثلنا، إذ انه قوة طبيعة متغيرة.

ويقول أيضاً: "بما أن الله عرف بسبق علمه. بأن الكلمة سيكون صالحاً فقد منحه هذا المجد. مقدما الذي حصل عليه بعد ذلك. كإنسان، بسبب الفضيلة، ولهذا فإن الله ؟ بسبب أعماله التي كان يعرفها بسبق علمه أنها ستعمل ؟ خلقه بمثل هذه الصورة التي صار عليها الآن".

٦ بل أنه تجاسر مرة أخرى أن يقول: "الكلمة ليس إلهاً حقيقياً، وحتى إن كان يدعى إلها لكنه ليس إلهاً حقيقياً. وإنما هو إله بمشاركة النعمة مثل جميع الآخرين، وهكذا فإنه يسمى إلهاً بالاسم فقط. وكما أن جميع الكائنات غريبة عن طبيعة الله ومختلفة عنه في الجوهر. هكذا الكلمة أيضاً يعتبر غريباً عن جوهر الآب وذاتيته ومختلفاً عنه، بل هو ينتمي إلى الأشياء المخلوقة والمصنوعة. وهو نفسه أحد هذه المخلوقات".

وفضلاً عن ذلك، فإنه كما لو كان قد صار خليقة للشيطان ووارثاً لتهوره ووقاحته، فقد ذكر في "ثاليا" ما يلي:

"وحتى الابن فإنه لا يرى الآب" وأن "الكلمة لا يستطيع أن يرى أو أن يعرف أباه تماماً بصورة كاملة. ولكن ما يعرفه وما يراه، فإنه يعرفه ويراه بقدر طاقته الذاتية، مثلما نعرف نحن أيضاً بقدر طاقتنا الذاتية". كما يقول "أن الابن ليس فقط لا يعرف تمام المعرفة، إذ هو يعجز عن هذا الإدراك، بل أن الابن نفسه لا يعرف حتى جوهره الخاص به. وأن كل من الآب والابن والروح القدس، جوهره منفصل عن الآخر حسب الطبيعة. وأنهم مقسمون ومتباعدون وغرباء عن بعضهم البعض، وليس لهم شركة أحدهم مع الآخر، إذ يدعى هو نفسه "أنهم غير متشابهين تماماً في الجوهر والمجد بلا نهاية". ويقول "أنه فيما يتعلق بتشابه المجد والجوهر. فإن الكلمة يعتبر مختلفاً تماماً عن كل من الآب والروح القدس" وهكذا بمثل هذه الكلمات يزعم ذلك العديم التقوى أن "الابن منفصل بذاته وليس له شركة مع الآب إطلاقاً". هذه مقتطفات من النصوص الأسطورية كما جاءت في كتابات أريوس الهزلية) [١].

ويقول القس عبد المسيح بسيط أبو الخير مقتفيا اثر اثناسيوس بلا تفكر ولا تدبر:

(يقول أريوس عن نفسه "وأنا على الأقل تعلمت هذه الأمور من أناس لهم نصيب كبير من الحكمة أناس مدهشين من الذين لهم أمور الله، وعموما فأنهم يعتبرون من الحكماء. وقد اقتفيت

١- الشهادة لإلوهية السيد المسيح ضد الأريوسيين المقالة الأولى للقديس أثناسيوس الرسولي الفصل الثاني: مقتطفات من ثاليا أريوس عربها عن اليونانية الأستاذ صموئيل كامل عبد السيد والدكتور نصحي عبد الشهيد مؤسسة القديس أنطونيوس مركز دراسات الآباء.
http://www.rabelmagd.com/vb/others/Patrology/stathansius/againstarios/002.htm

أنا أثار هؤلاء وسرت على دربهم وها أنا أسير على نفس الطريق، معلماً لنفس هذه المبادئ، أنا الذائع الصيت، لقد عانيت الكثير لأجل مجد الله، وعرفت الحكمة والمعرفة") [١].

ويبدأ القس عبد المسيح بتسطير الأكاذيب ضد آريوس، فيقول:

(و لم يقل قط أنه أتخذ تعليمه من الرسل ومن خلفائهم كما يفعل دائماً آباء الكنيسة الذين استلموا التقليد المسلم من رسل المسيح "الإيمان المسلم مرة للقديسين"، وإنما أتخذ تعليمه من هراطقة اعتبرهم هو حكماء، كما يصف نفسه بعظمة وغطرسة وكبرياء لم نعتدهم في آباء الكنيسة الذين اتصفوا دائماً بالاتضاع، فيقول "أنا الذائع الصيت ... وعرفت الحكمة والمعرفة"!! و لم يقل تعلمت كلمة الله من الكتاب المقدس والتسليم الرسولي) [٢].

فلا أدري بنظر عبد المسيح ماذا تعني كلمة آريوس التي نقلها بنفسه:

(وأنا على الأقل تعلمت هذه الأمور من أناس لهم نصيب كبير من الحكمة أناس مدهشين من الذين لهم أمور الله).

وماذا يعني قول عبد المسيح في نفس الكتاب ؟؟ (لوقيانوس،أو لوسيان (مُعلم أريوس)، إنطاكية ٣٠٠م) واستشهاده بكلام لوقيانوس؟؟؟ [٣].

وماذا يعني قول الانبا بشوي:

(وبعد أن نال البابا بطرس إكليل الشهادة وتولى تلميذه أرشلاوس الكرسي حاول أريوس أن يتظاهر بالرجوع عن معتقده الخاطئ بأسلوب ملتوي فخالت على البابا أرشيلاوس حيلة أريوس فحالل ـه ورقاه إلى درجة القسيسية بعد أن كان شماساً مكرساً، بعد أن كان محروماً بواسطة البابا بطرس خاتم الشهداء. مما جعل أحد الآباء في كنيستنا يقول أنه من مراحم الله أن أرشلاوس لم يدم على الكرسي سوى ستة أشهر فقط وإلا انتشرت الأريوسية) [٤].

١- القس عبد المسيح بسيط أبو الخير - لاهوت المسيح حقيقة إنجيلية تاريخية أم نتاج مجمع نيقية: ص٣٣.
٢- في نفس المصدر.
٣- لاهوت المسيح حقيقة إنجيلية تاريخية أم نتاج مجمع نيقية: ص٥٣.
٤- مجموعة أبحاث لنيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي مطران دمياط عن المجامع المسكونية والهرطقات - ٤- مجمع نيقية: ١) ظروف انعقاده (منشور على الانترنت بموقع الأنبا تكلاهيمانوت).

فإذا كان ارشلاوس ولوقيانوس الشهيد [١] غير كافيين كمعلمين فليخبرنا عبد المسيح على يد من تتلمذ هو ؟

---

http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Al-Magame3-Al-Maskooneya/Encyclopedia-Coptica_Councils_05-Magma3-Nikeya-02-Arios-Wa-Hartakato.html

١- قبل قراءة ما سطره أسد رستم ينبغي الالتفات إلى عدم وجود دليل على قطع دومينوس للوقيانوس (أو لوشيانوس) عن الشركة إلا شهادة الكسندروس وهي مردودة؛ لأنه أحد طرفي النزاع، يقول أسد رستم عن لوقيانوس: لوقيانوس المعلم: وجاء في التقليد أن لوقيانوس أبصر النور في سميساط في بيت كريم وأنه درس الأسفار المقدس في الرها على مفسر شهير كان يُدعى مكاريوس. وإذا صح هذا التقليد جاز القول أن بولس السميساطي أستقدم لوقيانوس ابن بلدته إلى أنطاكية بعد أن أصبح رئيس الكنيسة فيها، فعنى بتثقيفه ورسمه كاهناً ووكل إليه الأشراف على تلقين الدين المسيح في عاصمة الشرق. والثابت الراهن لدى المدققين الثقات هو أن لوقيانوس كان كاهناً عالماً في أنطاكية في الثلث الأخير من القرن الثالث، وأنه ماشى بولس السميساطي في آرائه اللاهوتية فقطعه دومنوس عن الشركة بعد قرار المجمع الثالث فبقي مقطوعاً حتى تولى تيرانوس (٣٠٤ – ٣١٦) بعد كيرلس. والدليل على قطعه هو شهادة الكسندروس الاسكندري بذلك بعد وفاة لوقيانوس بعشر سنوات فقط. ومن الأدلة على قطعه انتماء آريوس إليه في المذهب وقول عدد من كبار الآريوسيين أنهم من أتباع لوقيانوس يقولون قوله ويدينون بمذهبه. وأشهر هؤلاء افسابيوس النيقوميذي وماري الخلقيدوني ومينوفنتيوس ونومينيوس وافذوكسيوس والكسندروس واستيريوس القبدوقيون وانطونيوس الطرسوسي. ويضاف إلى هذا كله دستور إيمان نُسب إلى لوقيانوس وبحث في مجمع أنطاكية في السنة ٣٤١. والقول في هذا الدستور بالهوموئيسية الآريوسية جلي واضح.

والثابت الراهن أيضاً أن لوقيانوس أستشهد في السنة ٣١٢ في نيقوميذية فغسلت معموديته بالدم سابق ذنوبه. ونقل جثمانه إلى دربيانوس Derpanum ودفن فيها. فأصبح ضريحه مزاراً للمؤمنين وأقامت القديس هيلانة فيما بعد كنيسة فوق هذا المزار تلقى فيها أبنها قسطنطين الوعظ والإرشاد قبيل اعتماده. ومن هنا أيضاً اندفاع الذهبي الفم في تقريظ لوقيانوس في السابع من كانون الثاني سنة ٣٨٧ وفي تعليقه على الآية السادسة من الفصل التاسع من نبوة أشعياء.

لوقيانوس والتوراة: وعنى لوقيانوس بالتوراة وشرح نصوصها وصحح ترجمتها إلى اليونانية. ولكننا نجهل شرحه وليس لدينا من آرائه سوى ما يجوز استنتاجه من تصحيحاته للترجمة اليونانية. وأفضل ما تبقى من هذه التصحيحات ما حفظه لنا كل من يوحنا الذهبي الفم وثيودوريتس في مصنفاتهما المختلفة.

ويستدل مما تبقى من ترجمة لوقيانوس أنه توخى الضبط والإيضاح فاستبدل بعض الكلمات الغامضة في مدلولها بما اعتبره أدق وأوضح منها واستعاض عن الضمير في بعض الأحيان بالأسماء التي تشير إليها هذا الضمير وتلافي بعض النقص في نص القصص بما يتممه. وكان رائده في هذا كله يضمن نصاً سهل القراءة واضح المعنى دقيق التعبير لا يفسح المجال للتأويل والتفسير كما كان يجري في الإسكندرية وغيرها من الأوساط الشرقية التي تأثرت بطريقة اوريجانس في البحث. وعلى الرغم من خروج لوقيانوس على العقيدة الأرثوذكسية الرسولية في بعض أبحاثه اللاهوتية وتوجيهه الآريوسي (إذا صح هذا التعبير (فإن طريقته في تفسير الأسفار المقدسة ظلت طريقة أنطاكية زمناً طويلاً.

ولا نعلم شيئاً عن تفاصيل عمله في حقلي الترجمة والتفسير. ولا نعرف من عاونه في هذا العمل العظيم. والقول مع سويت العلامة الانكليزي أن دور وثيوس أشترك في هذا العمل هو مجرد افتراض ينقصه الدليل.

تعاليم لوقيانوس: وجاء في رسالة الكسندروس الإسكندري إلى الكسندروس البيزنطي التي حُررت بعد استشهاد لوقيانوس بعشر سنوات فقط أن لوقيانوس خلف بولس السميساطي وأنه قُطع من الشركة وأن آريوس قال قوله وقول غيره من الخارجين قبل بولس. وقال القديس ابيفانيوس (٣١٠ – ٤٠٣) الفلسطيني أسقف قسطنطينة في جزيرة قبرص "أن لوقيانوس وأتباعه أنكروا أن يكون ابن الله فد أتخذ لنفسه روحاً وقالوا أنه اكتفى بالجسد فقط ليتمكنوا من القول أن ابن الله تألم وجاع وعطش وتعب وحزن واضطرب". وورد هذا القول في عرض الكلام عن آريوس والآريوسيين. وجاء عن استيريوس تلميذ لوقيانوس أنه عدّل تعليم معلمه فقال أن طبيعة الابن هي صورة مشابهة تماماً لطبيعة الآب.

وفي هذا كله ربط بين تعاليم لوقيانوس وتعاليم آريوس بعده وبالتالي فإنه يجوز القول أن لوقيانوس مهد الطريق فيما يظهر أما عن قصد وعن غير قصد للقول بخلق الابن وأن معمودية الدم التي اعتمد بها في نيقوميذية في السنة ٣١٢ غسلت ذنبه هذا ورفعته إلى مصاف القديسين.

ملحق: جاء تعليقاً حول هل كان القديس لوقيانوس هرطوقياً - عن رسالة مطرانية حلب: إن بعض المصادر القديمة والحديثة تحاول إلصاق تهمة الهرطقة بالقديس لوقيانوس واعتباره أباً للآريوسية. لكن الثابت أنه رقد في كنف الكنيسة الأرثوذكسية .وقد مدحه عدة قديسين واعتبروه من أعظم الشهداء. قال عنه القديس اثناسيوس الاسكندري: "انه قديس كبير وشهيد عظيم" وفي عظة ألقاها القديس يوحنا الذهبي الفم يصف فيها إيمان هذا القديس فيقول: "تُرك القديس

يقول هرنك: (هذه هي الفترة التي كان الجدل بين آريوس وألكسندر مشتعلاً فيها آريوس ذلك القس الليبي الأصل الذي تعلم علي يد لوسيان الأنطاكي تلميذ بولس السماسطي والذي شهد له الجميع بالذكاء واللباقة والتف حوله العديد من رهبان وعذاري الإسكندرية الذين كانوا يحبون الاستماع لعظاته بيد أننا يجب أن نشير إلى أن بولس ولوسيان أساتذة أريوس رفضوا هم أيضاً عقيدة مساواة الابن بالآب وعقد في أنطاكية مجمع كبير سنة ٢٦٨ يرفض هذا التعليم) [١].

ويقول الانبا بشوي في وصف آريوس: (أنكر أريوس ألوهية السيد المسيح متأثراً ببعض الفلسفات اليونانية القديمة مثل الأفلاطونية (Platonism). فاعتبر أن اللوغوس إله، ولكنه إله مخلوق وليس من جوهر الآب. وإنه كائن وسيط بين الله الإله الحقيقي (الآب) وبين العالم المخلوق لأنه لا يليق أن يتصل الله بالخليقة، وأنه أسمى من أن تكون له علاقة مباشرة بالخليقة. فكيف يخلق الله العالم أو المادة وهو متره عن هذا ؟ لذلك استخدم اللوغوس وهو كائن أقل وأدنى من الله كأداة لخلق العالم. وبهذا فلسف عبارة "كل شيء به كان" (يو١: ٣). وقال أن هذا الكائن الوسيط والأدنى لا يمكن أن يكون مساو لله في الجوهر والأزلية. كما فلسف أريوس عبارة "الذي هو قبل كل شيء" (كو١ : ١٧) فقال أن عبارة "كل شيء" لا تشمل اللوغوس ولكن المقصود بها كل الأشياء الأخرى، لأن الزمن في اعتقاده بدأ مع الخليقة) [٢].

طويلاً دون أن يُحضَر إليه أي طعام... وأنهك بشتى الاستجوابات التي أُخضع لها... وحين كان يُسأل "من أين أنت... ما هي مهنتك... من هم أقرباؤك...؟" كان يجاوب "أنا مسيحي"، لأنه كان يعرف جيداً أنه بالإيمان يغلب لا بالبلاغة، وان الدرب الأكيد ليس أن يعرف المرء لغة الكلام بل لغة المحبة... بهذا الجواب "أنا مسيحي" أكمل لوقيانوس سعيه حائزاً على إكليل الظفر."...

وهذا هو قانون إيمان لوقيانوس كما ذكره المؤرخ فيليب شاف: "Philip Schaff وبرب واحد يسوع المسيح أبنه، المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، الحكمة، الحياة، النور" نرى أن هناك تطابق كبير بين قانون إيمان لوقيانوس وقانون إيمان نيقية. وقد بنت القديسة هيلانة المعادلة للرسل والمعاصرة لفترة القديس لوقيانوس كنيسة عظيمة في نيقوميدية باسم القديس لوقيانوس كما ذكرنا سابقاً.

استشهاده: في نيقوميذية عومل لوقيانوس أسوأ معاملة. وقد لعب دوراً كبيراً في تشديد المسيحيين وحملهم على التمسك بإيمانهم بالمسيح. وبأمر من الإمبراطور خُنق في الحبس، وألقي جثمانه في البحر. إلا أن أحد تلاميذه، ويدعى غليكاريوس، تمكن من أخذ الجثمان بعد أن تراءى له القديس في الحلم. وقد كان يوم استشهاده في السابع من شهر كانون الثاني من عام ٣١٢م. إلا أن الكنيسة تعيّد له في الخامس عشر من شهر تشرين الأول. أسد رستم في تاريخ الكنيسة حتى القرن الرابع لوقيانوس المعلم الأنطاكي اقرأ المزيد لوقيانوس المعلم الأنطاكي الشبكة الأرثوذكسية العربية الأنطاكية:

http://web.orthodoxonline.org/index.php?option=com_content&view=article&id=128:saint-lucian-of-antioch&catid=38:church-history-to-fourth-century&Itemid=96

١- History of Dogma VI pp19 Harnack

٢- تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المجامع المسكونية والهرطقات - الأنبا بيشوي ٦- مجمع نيقية: ٣) أفكار آريوس الهرطوقية والرد على بعضها http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-

وقال الانبا بشوي أيضاً في نفس الصفحة في وصف آريوس:

(واعتبر أريوس أن الابن هو أول المخلوقات، وإنه قابل للتغيير وقابل للخطية كسائر المخلوقات. وقال طالما أن الابن مولود (باليوناني γενητος جينيتوس)، والآب هو الوحيد الغير المولود (باليوناني αγενητος آجينيتوس)؛ فيكون الآب وحده هو الإله لأنه يتفوق على الابن بسبب أن الابن مولود والآب غير مولود. وحيث إن الابن مولود، إذن هناك بداية لوجوده، وبالتالي كان هناك وقت لم يكن فيه موجوداً. ويتبع ذلك أن الابن بدايته من لا شيء. ونادى أريوس بأن الله لم يكن دائماً آب، بل مر وقت لم يكن فيه أباً. وأن اللوغوس غريب عن الجوهر الإلهي وليس منه. وهو لا يعرف الله تماماً بل لا يعرف طبيعته تمام المعرفة. وأنه خُلق لأجلنا لكي يخلقنا الله بواسطته كأداة. و لم يكن له وجود إلا بدعوة الله له للوجود من أجل محبته لنا. كما أنكر إلوهية الروح القدس، وبذلك يكون قد أنكر الثالوث القدوس. وفى ذلك تبع نظرية التدني subordination التي نادى بها أوريجانوس. استخدم أريوس تفسيرات خاطئة لكثير من آيات الكتاب المقدس التي وردت أغلبها لكي تشير إلى حقيقة إنسانية السيد المسيح وعمله الفدائي لخلاص البشرية. وقد أراد السيد المسيح في بعضها أن يثبت أنه لا يعمل مستقلاً عن الآب. وقول السيد المسيح عن نفسه "الحي وكنت ميتاً" (رؤ١: ١٨)، يقول أريوس إنه من غير الممكن أن يقول الله ذلك عن نفسه. ويستشهد بقول معلمنا بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس عن الآب "المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب الذى وحده له عدم الموت ساكناً فى نور لا يدنى منه" (١تى٦: ١٥ ١٦). فالآب هو الوحيد وحده الذي له عدم الموت. فكيف يقول المسيح عن نفسه "الحي وكنت ميتاً" ويكون هو الله ؟ وللرد على ذلك نقول إنه عندما مات السيد المسيح، مات بحسب الجسد، وحتى روحه الإنساني لم يمت. فيقول معلمنا بطرس في رسالته الأولى عن السيد المسيح "مماتاً في الجسد ولكن محييً في الروح، الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن" (١بط٣: ١٨ ١٩). "الذي ذهب" هو اللوغوس، وطالما ذهب اللوغوس فهو لم يمت بحسب لاهوته وحتى الروح الإنساني أيضاً لم يمت، لأنه وهو متحد باللاهوت ذهب إلى الجحيم من قِبل الصليب. استخدم أريوس الآيات التي تشير إلى إنسانية السيد المسيح وطبقها على إلوهيته، هنا

تكمن الخطورة ! وبنفس الطريقة استخدم أريوس آية "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده" (مت٢٤: ٣٦) وغيرها، وطبقها على لاهوت السيد المسيح. وقد قام القديس أثناسيوس بالرد على الآيات التي استخدمها الأريوسيون في رسائله الأربعة Contra Arianos ضد الأريوسيين Four Discourses Against the Arians المنشورة في مجموعة نيقية وما بعد نيقيةNicene & Post Nicene Fathers، إلى جوار كتاب "تجسد الكلمة" الذي كتبه أثناسيوس وهو شماس قبل أن يدخل في الصراع ضد الأريوسية. لم يكن أريوس وحده هو الذي نادى بهذه الأفكار بل إن إفنوميوس الأريوسى أيضاً تبناها، وقد رد عليه القديس أغريغوريوس النيزيترى الثيؤلوغوس الناطق بالإلهيات فى العظات الخمس التي تسمى Five Theological Orations التي دافع فيها عن الثالوث القدوس. وهى من أجمل وأقوى كتابات القديس غريغوريوس الثيئولوغوس، بل من أقوى ما قاله الآباء القديسون في شرح عقيدة الثالوث. وهى تبدو صعبة لأول وهلة، ولكن السبب في ذلك هو صعوبة الصراع ضد الهراطقة، ومنهم أريوس، الذين يستخدمون أدلة فلسفية ماكرة تحتاج رد قوى يفحم هذا الدليل المبتدع. فالصراع كان أحياناً في الإسكندرية بين البابا ألكسندروس وأريوس، وأحياناً في القسطنطينية بين القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات وتلاميذ أريوس مثل إفنوميوس) [١].

وبعد أن قرئنا شخصية آريوس من لسان أعداءه وقبل أن ننتقل إلى نقطة أخرى أحب أن أشير إلى واحدة من المغالطات التي يستخدمها قساوسة المسيح غالباً، فكما ترى في هذا النص الذي أوردناه سابقاً من كلام الانبا بيشوي حيث يقول:

(وللرد على ذلك نقول إنه عندما مات السيد المسيح، مات بحسب الجسد، وحتى روحه الإنساني لم يمت. فيقول معلمنا بطرس في رسالته الأولى عن السيد المسيح "مماتاً في الجسد ولكن محيياً في الروح، الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن" (١بط٣: ١٨ ١٩). "الذي ذهب" هو اللوغوس، وطالما ذهب اللوغوس فهو لم يمت بحسب لاهوته وحتى الروح الإنساني أيضاً لم يمت، لأنه وهو متحد باللاهوت ذهب إلى الجحيم من قِبل الصليب).

١- المصدر السابق.

فالانبا بيشوي هنا ينفي موت روح المسيح ويثبت موت الجسد، بينما كلام آريوس (بحسب ما نقله هو عنه) لا يتكلم عن هذا لا من قريب ولا من بعيد ولا يتكلم عن الزمن الذي بعد الموت (المفترض) للمسيح، بل يتكلم عن زمن ما قبل خلق المسيح (الحي وكنت ميتاً): (وقول السيد المسيح عن نفسه "الحي وكنت ميتاً" (رؤ١: ١٨)، يقول أريوس إنه من غير الممكن أن يقول الله ذلك عن نفسه. ويستشهد بقول معلمنا بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس عن الآب "المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يدنى منه" (١تى٦: ١٥ ١٦). فالآب هو الوحيد وحده الذي له عدم الموت. فكيف يقول المسيح عن نفسه "الحي وكنت ميتاً" ويكون هو الله ؟).

ولا بأس أن نقرأ للبروفسور ب. ك خريستو أيضاً قبل أن نختم هذا الفصل عن اريوس حيث يقول:

(ولد أريوس في ليبيا بعد منتصف القرن الثالث بقليل، ودرس بمدرسة لوكيانوس بأنطاكية حيث كان زميل دراسة لبعض الأشخاص الذين أرتقوا فيما بعد إلى درجات الرئاسة الكهنوتية. وهم الذين عضدوه ودفعوا به للمضي في طريق الكفاح لأجل نشر أفكاره. وكل هؤلاء الزملاء الذين درسوا في مدرسة لوكيانوس صاروا يلقبون باسم "اللوكيانيين" أو "الاتحاد اللوكياني". وهذا لا يمنع أن آريوس درس أيضاً في مدرسة الإسكندرية اللاهوتية قبل دراسته بأنطاكية.

ويمكن أن يقال أن آريوس جمع في تعليمه بين اتجاهين مختلفين لمدرستي أنطاكية والإسكندرية. وفيما بعد أخذ المنتمون لمدرسة أنطاكية يهاجمونه ويتهمونه بأنه سكندري، في حين أن المنتمين إلى مدرسة الإسكندرية كانوا يحاربونه متهمينه بأنه أنطاكي.

أستوطن أريوس في الإسكندرية حيث رسمه الأسقف بطرس كاهنا.. وأظهر في أول حياته ميولاً متعصبة متمردة لأنه قبل رسامته وبعدها كان منضماً للأسقف المنشق ميليتوس أسقف ليكوبوليس (أسيوط).

ولهذا السبب جرد من رتبته الكهنوتية، إلا أنه فيما بعد أعيد مرة أخرى إلى رتبته على يد الأسقف أخيلاس خليفة الأسقف بطرس. وما لبث أن عمل على تأييد انتخاب الكسندروس أسقفاً للإسكندرية خلفاً لأخيلاس. وإن كان أريوس نفسه قد أستطاع بتأثير ثقافته وصفاته الشخصية أن يصير ذو شأن كبير في المدينة.

إلا أنه بعد بضعة سنوات (حوالي عام ٣١٨م) اصطدم مع الكسندروس بسبب الاختلاف حول تفسير نص في الكتاب المقدس خاص بشخص ابن الله. وكان الكسندروس قد أعطاه كما أعتاد الأسقف أن يفعل مع الكهنة موضوعاً ليبحثه. وفى الشرح الذي قدمه أريوس حاول أن يعبر عن ابن الله بمفاهيم مخالفة للإيمان المستقيم.

رأى الكسندروس في تقرير آريوس محاولة للتقليل من شأن ابن الله وتحقيره... وأثبتت الاتصالات بين الرجلين على أن آريوس أصر على رأيه وأعتبر أفكار الكسندروس أنها سابيلية[1]. وبالرغم من هذا فإن الأسقف لم يتعجل في اتخاذ أي إجراء ضد كاهنه. إلا أنه فيما بعد أضطر الأسقف أن يتخذ قراراً من مجمع قسوس الكنيسة، أدان فيه أريوس بسبب بدعته وقطعه من شركة الكنيسة.

رحل أريوس إلى فلسطين ثم اتجه إلى سوريا قاسياً الصغرى. وتمكن من أن يجمع حوله عدد من الأساقفة وافقوه على آرائه، وكان من بين هؤلاء "أوسابيوس أسقف فيقوميديا" اللوكياني، "وأوسانيوس أسقف قيصرية" الأوريجاني. وإن الأساقفة الذين تجمعوا حوله قد أيدوه وبرأوه في مجمع عقدوه. وطالبوا بأن يعود مرة أخرى إلى الكنيسة.. وسرعان من كتب أريوس أقراراً وافقوا عليه في مجمع عقدوه في نيقوميديا، وأرسله كرسالة إلى أسقف الإسكندرية الذي رفضه. ودعا بالطبع إلى مجمع بالإسكندرية سنة ٣١٨م اعتمد إدانة أريوس. وبعد ذلك بقليل، بسبب الاضطرابات التي نشأت نتيجة للمصادمات التي وقعت بين قسطنطين الكبير وليكينيوس، تمكن آريوس من العودة مرة أخرى إلى الإسكندرية. حيث أخذ بعمل بحماس شديد وبأساليب مبتكرة لأجل ترويج أرائه ونشرها بين الجماهير عن طريق الأحاديث

١- نسبة إلى سابيليوس صاحبة البدعة السابيلية المعروفة باسمه، والذي ظهر في روما أوائل القرن الثالث. والسابيلية تعلم بأن الآب والابن والروح القدس هم شخص واحد وليس ثلاثة أقانيم. فنقول "أن الآب أعطى الناموس في العهد القديم، ثم ظهر هو نفسه باسم الابن في التجسد، وبعد أن اختفى المسيح بالصعود ظهر هو نفسه باسم الروح القدس .أي أن الثالوث هو ثلاث ظهورات متوالية في التاريخ لشخص واحد، وليس ثلاثة أقانيم لهم جوهر واحد.

والأشعار... وقد ساعد على نشر أريوسيته ما كان يظهر به أريوس من مظاهر الورع والتقوى إلى جانب ما يتصف به من الكبرياء والتباهى وحبه للنضال.. وكان يجرى مباحثاته اللاهوتية مع الشعب. فأنتهز الوثنيون تلك الفرصة وأخذوا يسخرون من المسيحية في مسارحهم بسبب تلك المناقشات. وهكذا أثار هذا الموقف قلق قادة الكنيسة. كما أزعج الإمبراطور أيضاً، الذي رأى أن هذه المشاكل ستكون خطراً على السلام الذي حققه بجهود مضنية وكفاح مرير ولكنه لم يتوقع أن تكون خطراً على السلام على المدى البعيد. لذلك فهو إذ رأى أن هذه المعركة تبدو أمراً تافهاً لا يستحق أن يصدر له نطقاً سامياً، فاكتفى بأن أرسل "هوسيوس" أسقف قرطبة بأسبانيا إلى الإسكندرية بخطاب إلى رؤساء الأطراف المتنازعة. ولكن هذه المحاولة لم تأت بأية نتيجة. عندئذ دعا الإمبراطور إلى مجمع عام يعقد في نيقية عام ٣٢٥ والذي أشتهر باسم، "المجمع المسكوني الأول..." وقد أدان هذا المجمع تعاليم أريوس وحرم أسقف نيقوميدية مع ثلاثة أساقفة آخرين لتأييدهم لتعاليم أريوس. أما أريوس فأنه في البدء أُرسل إلى نيقوميديا مكبلاً بالقيود، ثم نفى بعد ذلك إلى الليريا... ألا أنه على الرغم من هذه التدابير فإن هذه المحاولة للتهدئة لم تنجح، لأن أصدقاء أريوس استمروا في نشر مبادئه وتعاليمه... ولذا أقتنع قسطنطين – بواسطة العناصر المهادنة للأريوسية والمحبة لها، وتأثر بهم. مما جعله يستدعى أريوس من منفاه عام ٣٢٧. وبعد تحريض من أسقف نيقوميديا عرضوا صيغة اعتراف إيمان على الإمبراطور أخفوا عنه فيها. حقيقة عقيدة أريوس، وكانت كنيسة نيقوميديا قد وافقت على هذه الصيغة في المجمع الذي عقد بها. إلا أن الأرثوذكسيين لم يجبروا على منح أريوس العفو. حتى أن الكسندروس أسقف الإسكندرية وأثناسيوس الذي خلفه لم يقبلاه في الإسكندرية. ولم يرغب قسطنطين حينئذ أن يؤزم المسائل أكثر بأن يفرض على أسقف الإسكندرية بأن يقبل أريوس. بل أنه في الواقع عندما طلب أنصار أريوس من الإمبراطور برسالة محررة بلهجة شديدة أن يتدخل لأجل تأمين عودة أريوس إلى الإسكندرية، غضب قسطنطين وأعاد أدانتهم بمرسوم آخر أسماهم فيه "بالبورفوريين" أي أنهم مشايعون لتعليم "بورفيريوس" [١].

١- التاريخ الكنسى لسقراط: (٩:١)، بوفيريوس هو أحد فلاسفة "الأفلاطونية الجديدة " الوثنيين قرب نهاية القرن الثالث. هاجم المسيحية بعنف وخاصة هاجم ألوهية المسيح.

وبعد وساطات متعددة غيروا مرة أخرى من مشاعر قسطنطين ورحل أريوس إلى القسطنطينية حيث أعترف بالإيمان الأرثوذكسي أمام الإمبراطور وتمسك بأن يصير مقبولاً بطريقة رسمية على نطاق أوسع بالكنيسة. إلا أن الأمر بتحديد موعد بقبوله في كنيسة القسطنطينية قد تلاشى نهائياً، إذ أن أريوس سقط ومات في مرحاض عام [١] فجأة ليلة الموعد المحدد لقبوله) [٢].

* * *

١- يعود التدليس مرة أخرى في محاولة لتشويه صورة اريوس وحقيقة وفاته رغم الغموض الذي يكتنفها إلا أنها لا يمكن أن تفسر بغير قتله المتعمد من أعداءه بالسم، يقول أسد رستم : (فلما اجتمع أتباع آريوس ليدخلوا زعميهم إلى الكنيسة اضطرب آريوس واعتزل القوم لقضاء حاجته فاندلقت أحشاؤه ومات فوقها في سنة ٣٣٦م) وفاة آريوس وفاة قسطنطين.
http://web.orthodoxonline.org/index.php?option=com_content&view=article&id=169:the-death-of-constantine-and-arios&catid=39:churc-history-to-nineteenth-century&Itemid=93
أقول: يبقى ادعاء موته في حمام عام أو عند قضاء حاجته مجرد محاولة خبيثة لتشويه صورته لا دليل عليها؛ لأن مصدرها الوحيد هو اثناسيوس عدو آريوس . يقول إدوارد جيبون في هامش رقم ١ من ص٤٤١ من كتابه اضمحلال الامبراطوية الرومانية (الطبعة الثانية: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ترجمة محمد علي أبو الدرة ترجمة مختصرة ١٩٩٧) تعليقاً على موت آريوس": نستمد القصة الأصلية من اثناسيوس الذي (يتورع!!) بعض الشيء عن الإساءة إلى ذكرى الميت وقد يكون مبالغاً، غير أن الاتصال الدائم بين الإسكندرية والقسطنطينة كان كفيلاً بأن يجعل اختراع هذه القصة أمراً خطيراً. وأولئك الذين يؤكدون هذه القصة الخرافية لموت آريوس (وهي أن أمعاءه انفجرت فجأة في بيت الخلاء) يجب أن يختاروا أمراً من اثنين السم أو المعجزة" .

٢- الآريوسيــة - للبروفسور ب. ك خريستو- أستاذ الآباء بجامعة تسالونيكى باليونان.
http://www.coptichistory.org/new_page_1904.htm

الفصل الخامس:

أحداث مجمع نيقية

ماذا جرى في مجمع نيقية ؟

لنسمع أولاً روايتهم لأحداث المجمع وتفاصيله:

(هو المجمع المسكوني الأول Council of Nicaea وكان بسبب بدعة آريوس Arius الهرطوقي وذلك بأن كتب البابا الكسندروس إلى الملك قسطنطين الكبير يطلب منه عقد مجمع مسكوني للبت في هذه البدعة. وطلب ذلك أيضاً من الأنبا أوسيوس أسقف قرطبه. فوافق قسطنطين على عقد مجمع مسكوني وأرسل منشوراً لجميع الأساقفة في المملكة ليستدعيهم في مدينة نيقيه التي تقع في ولاية بيثينيه، فذهب ٣١٨ أسقفاً من كل العالم المسيحي وكان حاضر معهم البابا الكسندروس وكان البابا الوحيد في ذلك الوقت وكان هو المدعى ضد آريوس. وكان مع البابا شماساً أسمه اثناسيوس رئيس شمامسة وكان سكرتير البابا الخاص و لم يتجاوز من العمر ٢٥ سنة وكان وجهه كالملائكة كقول القديس غريغوريوس التريترى.

وكان من الحاضرين الأنبا بوتامون أسقف هرقليه بأعلى النيل والقديس بفنوتيوس أسقف طيبه وكان عن ممثلي الشرق ٢١٠ أسقفاً وممثلي الغرب ٨ أسقفاً. وحضر آريوس وأتباعه وهم أوسابيوس أسقف نيكوميديا، وثاؤغنس مطران نيقيه، ومارس أسقف خلقدونية ومعهم عشرة فلاسفة وأجتمع المجمع سنة ٣٢٥ م وألقى الملك خطابه باللاتينيه ثم بعد ذلك دارت المناقشات من ٢٠ مايو حتى ١٤ يونيه عندما حضر الملك ووضع قانون الإيمان في ١٩ يونيه، وختم المجمع أعماله في ٢٥ أغسطس. وكان من أهم البارزين في هذا المجمع أثناسيوس شماس البابا الكسندروس الذي تولى الدفاع عن لاهوت السيد المسيح حجج آريوس الهرطوقي وقد أظهر براعته في إفحام الآريوسين وعندما لم يجد الآريوسين Arianism حجه في اثناسيوس اعترضوا على وجوده كشماس في وسطهم إلا أن الملك لم يسمع لهم وأمر على وجوده لعلمه وقوة حكمته في الرد على آريوس.

الجلسة الأولى: عقدت هذه الجلسة وكثر فيها الجدال والغضب لأن الملك قد أعطى الحرية لكل من يتكلم فانقضت الجلسة الأولى وانقضت بدون جدوه. وفى اليوم التالي تقدموا للمناقشة فوقف آريوس وشرح بدعته وقال: "أن الابن ليس مساوياً للآب في الأزلية وليس من جوهره وأن الآب كان في الأصل وحيدا فأخرج الأبن من العدم بإرادته وأن الآب لا يرى ولا يكيف حتى للابن لأن الذى له بداية لا يعرف الأزلي وأن الابن إله لحصوله على لاهوت مكتسب". فحدث ضجيجاً عالياً وسدوا أذنهم لكي لا يسمعوا هذا التجديف، وقال بعض الأناشيد والأغاني التي تتكلم على هذه البدعة وعندما حاول آريوس الدفع عن هذه البدعة ببعض آيات من الكتاب المقدس ليؤيد بها بدعته وقف أمامه اثناسيوس وأفحمه بردود قويه جعلت الكل فرحين بهذا الشماس العملاق في ردوده والآيات القوية التي أستند عليها وتوجد صورة هذه الردود بمكتبة البطريركية القبطية واقترح اثناسيوس أن تضاف كلمة (HOMOOUSION) "ذو جوهر واحد". والفرق بين الاثنين حرف واحد هو (I) اليوتا في اليونانية والقبطية، ولكن الحرف الواحد يعنى هرطقة واضحة وهي مشابه له بدلاً من مساوله وواحد معه "ذو جوهر واحد". فصادق الأغلبية على اقتراح اثناسيوس واعتراض حوالي سبعة عشر صوتاً ووضع المجمع قانون اللإيمان من أول "بالحقيقة نؤمن بالله واحد.... حتى قوله" ليس لملكه انقضاء " ووقع المجمع قرار حرم آريوس وأتباعه وبعد هذا القرار بالحرم، أمر الملك بنفيه وحرق كتبه وإعدام من يتستر عليها.

معلومات للمعرفة: ترأس المجمع البابا الكسندروس بابا الإسكندرية وعملوا له كرسي عظيم من الذهب ليجلس عليه ولكن رفضه وجلس في المؤخرة ولكن عندما أصر الجميع على ذلك جلس عليه وكان مقرراً أن الرئيس هو هوسيوس أسقف قرطبة ولكن قرطبة ولكن الجميع سلموا للبابا الكسندروس أن يتقدمهم في كل لأنه هو البابا الوحيد في وسطهم) انتهى[١].

ولنسمع رواية أخرى من رواياتهم عن المجمع:

١- تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المجامع المسكونية المقدسة ٥- المجامع المسكونية المقدسة: ١) مجمع نيقية ٣٢٥ م... هذا البحث أعده القمص ميخائيل جريس ميخائيل وهو جزء من الكتب المقررة على طلبة الكليات الإكليريكية القبطية-http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Encyclopedia-Coptica-History__005-Magma3-Nekia-325.html

(المجمع المسكوني الأول مجمع نيقية الأول: الدعوة إلى عقد المجمع (325): دعا قسطنطين جميع الأساقفة من جميع أنحاء الإمبراطورية إلى التشاور وتبادل الرأي. وعيّن مكان الاجتماع نيقية لا في أنقيرة كما اقترح المجمع الأنطاكي . ورأى أن تبديل المكان ضروري لأسباب منها أن مناخ نيقية ألطف من مناخ أنقيرة، وأن نيقية أقرب إلى نيقوميذية مقر حكمه، وإن الوصول إليها أسهل على أساقفة الغرب من الوصول إلى أنقيرة. وقد يكون السبب في طلب المجمع الأنطاكي بتعيين أنقيرة مكاناً للمجمع لكونها مركز أنطاكي كنسي قريب من أنطاكية، وشهرة أسقفها مركلوس بصموده العنيف في وجه آريوس وأتباعه.

ممثلي الكنائس: مثّل الكنائس عدد غفير من الأساقفة من: سورية وقيلقية وفينيقية والعربية ومصر وليبية وما بين النهرين واسكيشية والبونط وغلاطية وبمفيلية وقبدوقية وفريجية وتراقية ومقدونية وآخية وابيروس وايطاليا وغالية واسبانية وإفريقيا الشمالية. وبالنسبة لعدد الأساقفة المجتمعين فهناك عدة روايات، منها رواية افستاثيوس أسقف أنطاكية بأنهم مئتان وسبعون، وثلاث مئة في رواية أثناثيوس الإسكندري، وبعد سنة ٣٦٠ كُتب أن عددهم ٣١٨. وهذا الرقم هو الرقم المعتمد عن الدارسين ورجال الاختصاص. ولم يستطع سيليفستروس أسقف رومة الحضور لشيخوخته فناب عنه قسيسان رومانيان وأسقف كلابرية.

التآم المجمع: اجتمع الآباء الأجلاء في اليوم العشرين من أيار من سنة ٣٢٥ في بهو كبير في البلاط وجلسوا في الأماكن المخصصة لهم إلى اليمين وإلى اليسار. وباتوا ينتظرون وصول الإمبراطور. ولما وصل وقفوا منتصبين احتراماً وإجلالاً. فرفض قسطنطين الجلوس قبل الأساقفة.

رئاسة المجمع: تختلف الروايات في من رئس المجمع. فالكاتب الذي رتب فصول كتاب افسابيوس في حياة قسطنطين يرى أن أفسابيوس نفسه ترأس المجمع. ويخيل للقارئ أن القديس أثناثيوس أراد أن يقول أن هوسيوس أسقف قرطبة تبوأ المركز الأول. ولكن ثيودوريطس المؤرخ يعطي الرئاسة لافستاثيوس أسقف أنطاكية. وهذا القول هو أقرب إلى الحقيقة، لأن أسقف روما اعتذر عن الحضور، وأسقف الإسكندرية كان أحد الخصمين، فكان أسقف

أنطاكية هو أكثر الأساقفة المجتمعين أهميةُ. بيد أن لا بد من الإشارة إلى أن اسم هوسيوس جاء في طليعة اسم الموقّعين.

افتتاح المجمع: توسط الإمبراطور مجلس الآباء على كرسي من ذهب. ونهض رئيس المجمع فشكر الإمبراطور وعنايته بالكنيسة. فرد الإمبراطور عليه شاكراً "لملك الكون" نعمه الكثيرة ولا سيما تلك التي أتاحت له أن يرى الأساقفة مجتمعين بفكر واحد وقلب واحد. وذكر بعد ذلك أنه بقدرة "الملك المخلص" تمكن من القضاء على الطغاة الذين قاوموا الله. وأكّد أنه يعتبر كل شغب في داخل الكنيسة مساوياً في الخطر لحرب كاملة.

ونُقل خطاب الإمبراطور من اللاتينية إلى اليونانية وشرع الآباء فور الانتهاء من الترجمة إلى بحث القضايا الماثلة. ويقول أفسابيوس المؤرخ أن الإمبراطور تدخل مراراً لإقرار السلم والوفاق.

(أول ما يَلفت نظر الباحثين هو أن علامات الاضطهادات التي هدأت كانت ظاهرة جلياً على أجساد معظم الآباء الذين أتوا من كنائس العالم ليشهدوا للمسيح الحي والغالب على الدوام. فأعضاؤهم المشوّهة أو المبتورة وآثار الجروح والضرب والجلدات شهادة على أن الإيمان ألح الذي دونوه في نيقية كان محفوظاً في قلوبهم وعقولهم ومكتوباً على صبر أجسادهم. ولا يخفى على أحد أن هذه الآلام بقيت وسوف تبقى رفيقة القدّيسين الشاهدين، ولعل أبرز شهادة عليها هي أن الشماس اثناسيوس، الذي رافق الأسقف ألكسندروس الأسكندري إلى المجمع فكان بطل نيقية، نُفي بعد تَرأسه سدة البطريركية في الإسكندرية خمس مرات، وبقي خارج كنيسته ما يزيد على العشرين سنة). (عن نشرة رعيتي).

بحث بدعة آريوس: بدء الآباء في بحثهم واستمعوا إلى بعض ما جاء في كتابه "الثالية" فسدّوا آذانهم نافرين. وشرح آريوس إيمانه مرتكزاً على فلسفة أفلوطين وتفسيره للآيات الكتابية. وبأسلوب مقنع وببلاغة. إلا أن بفضل الكسندروس وشماسه أثناثيوس الذي كان يعمل بطريقة غير مباشرة، إذ لم يكن يحق له التدخل في التراع ولا حتى إبداء الرأي، فلذلك كان يعمل خلف أسقفه فيهيئ له القرارات ويساهم في نصها، ويحصح[كذا] أخطاءها بتواضع، حتى أضحى روح المجمع والآلة التي تُدير المناقشات. فأيّد آريوس من وراء الستار

عشرون أسقفاً، أشهرهم: أفسابيوس أسقف نيقوميذية وأفسابيوس أسقف قيصرية فلسطين وثيودوتوس أسقف اللاذقية وأثناثيوس أسقف عين زربة وغريغوريس أسقف بيروت. ولكن الجميع اعترفوا بأن ابن الله هو إله حقّ واختلفوا في تفسير هذا الكلام وتحديده.

الآباء في المجمع استخدموا كلمة "HOMO-OUSIOS"، وتعني مساوٍ في الجوهر وبتعبير أدق من له ذات الجوهر. أما آريوس فقد أصر على استخدام كلمة "HOMOI-OUSIOS"، والتي تعني مشابه في الجوهر. الفرق الكتابي هو حرف واحد ولكن المعنى مختلف بالكلية.

وقال بعض الآباء بوجوب الاكتفاء بتعبير الآباء السابقين، وقال آخرون بوجوب التدقيق في قول الآباء وتحديد التعبير. فانتهز افسابيوس أسقف قيصرية فلسطين هذه الفرصة فعرض قانون إيمان كان يتلى في كنيسته عند ممارسة سر المعمودية وترجى قبوله والموافقة عليه. ولكن الآباء أبوا أن يقبلوه كما كان فأدخلوا عليه بعض العبارات للضبط والتوضيح. فأوجبوا القول بأن ابن الله مولود من جوهر الآب وأنه إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساوٍ للآب في الجوهر ."HOMO-OUSIOS" ويرى بعض رجال الاختصاص أن هوسيوس هو من اقترح إدخال العبارة "مساوٍ للآب في الجوهر" فأيدّه في ذلك كل من أفستاثيوس أسقف أنطاكية وماركلوس أسقف أنقيرة.

(إصطلاح "هوموووسيوس" (مساوٍ للآب في الجوهر) سبب جدلاً كبيراً داخل المجمع وخارجه، لأن أصحاب الرأي المشؤوم ومَنْ انقاد إلى ريائهم قالوا بأن العبارة غير كتابية، واتّهموا الآباء بالوقوع ببدعة ساباليوس (الذي اعتقد بإله واحد ذات أشكال ثلاثة)، وذلك لأن عبارة "هوموووسيوس" في العالم اليوناني كانت تفيد "الكيان الواحد". الأفلاطونية الحديثة والغنوصية (العرفانية) في القرن الثالث استعملتا اللفظة للدلالة على الكائن العاقل أو الشخص. بيد أن آباء المجمع الذين دحضوا "شكلانية" صاباليوس (أي الاعتقاد بإله واحد ذات أشكال ثلاثة)، والذين هم، كما يقول القديس غريغوريوس التريتري، من أتباع طريق الصيادين الرسل وليس طريقة الفلاسفة، سَمَوا فوق الفلسفة البشرية وجميع مناهجها، فعمّدوا لفظة هوموووسيوس أي أنهم أعطوها معنى مسيحيا مؤكدين أنها وإن لم توجد حرفياً في الكتاب المقدس إلا أنها مستوحاة معنوياً منه. وقد ورد في مجموعة الشرع الكنسي (ص٤٥) أن

القديس إيريناوس أسقف ليون استعمله أربع مرات، كما أن الشهيد بمفيليوس روى أن اوريجانس المعلم استعمله أيضاً بالمعنى ذاته الذي أراده له المجمع النيقاوي. مما قاله آباء المجمع: "بما أن الابن هو من جوهر الآب، فالابن إله كما أن الآب إله، وتاليا يجب القول إن المسيح هو من الجوهر الواحد مع الآب). (عن نشرة رعيتي).

ووافق قسطنطين على رأي الأكثرية الساحقة فجاء نص قانون الإيمان النيقاوي كما يلي:

أؤمن بإله واحد آبٍ ضابط الكل خالق كل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد مولود من الآب أي من جوهر الآب إله من إله نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساوٍ للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء ما في السماء وما على الأرض الذي لأجلنا نحن البشر ولأجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وتألم وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وسيجيء ليدين الأحياء والأموات وبالروح القدس.

وألحق الآباء بهذا القانون العبارات التالية: "أما أولئك الذين يقولون أنه كان زمن لم يكن فيه وأنه لم يكن قبل أن يولد وأنه صار من العدم ومن أقنوم آخر وجوهر آخر وأن ابن الله مخلوق ومتغير ومتحول فهؤلاء جميعاً تفرزهم الكنيسة". وحرم الآباء آريوس وأتباعه فأيدهم قسطنطين في ذلك وحكم على آريوس بالإبعاد والنفي) انتهى [١].

وقفات:

الوقفة الأولى: كم كان عدد الحضور ؟

على الرواية المنقولة من الكتب الاكليريكية أعلاه نجد عدد الحضور بأفضل الاحتمالات هي ٢٣٠، بينما في كتاب أسد رستم: (ممثلي الكنائس: ..... وبالنسبة لعدد الأساقفة المجتمعين فهناك عدة روايات، منها رواية افستاثيوس أسقف أنطاكية بأنهم مئتان وسبعون،

١- عن نشرة رعيتي وأسد رستم تاريخ الكنيسة القرن التاسع المجمع المسكوني الأول - مجمع نيقية الأول.
http://web.orthodoxonline.org/index.php?option=com_content&view=article&id=175:first-ecumenical-council-the-first-council-of-nicea&catid=39:church-history-to-nineteenth-century&Itemid=93

وثلاث مئة في رواية أثناثيوس الإسكندري، وبعد سنة ٣٦٠ كُتب أن عددهم ٣١٨. وهذا الرقم هو الرقم المعتمد عن الدارسين ورجال الاختصاص).

بينما نرى الموسوعة الكاثوليكية تقول:

The exact number is not known with certainty. Eusebius((speaks of more than 250 bishops, and later Arabic manuscripts raise the figure to 2000 - an evident exaggeration in which, however, it is impossible to discover the approximate total number of bishops, as well as of the priests, deacons, and acolytes, of whom it is said that a great number were also present))

وترجمتها:

(العدد الحقيقي للذين حضروا المجمع غير معروف علي وجه الدقة فيوسابيوس القيصري يتكلم عن أكثر من ٢٥٠ أسقف وهناك مخطوطات عربية ترفع العدد إلى ألفين وهذا دليل مبالغ فيه ومع ذلك فمن المستحيل الحصول على الرقم الحقيقي للأساقفة وكذلك عدد الكهنة والأرشيدكون ومساعديهم فقد قيل أيضا أنه قد حضر عدد كبير منهم) [١].

وبرأيي الشخصي أن عدد الالفين ليس مبالغ فيه لعدة أسباب:

أولاً: لو نظرنا الفقرة التالية من النص أعلاه: (الجلسة الأولى: عقدت هذه الجلسة وكثر فيها الجدال والغضب لأن الملك قد أعطى الحرية لكل من يتكلم فانقضت الجلسة الأولى وانقضت بدون جدوه). لرأينا أن من المحال أن يصنع اريوس كل هذا اللغط في مواجهته للباقين، فإذا ضممنا لذلك ما يدعونه هم من تأييد الأغلبية الساحقة لالكسندروس كما نرى في هذه الفقرة من النص أعلاه: (بحث بدعة آريوس: بدء الآباء في بحثهم واستمعوا إلى بعض ما جاء في كتابه "الثالية" فسدّوا آذانهم نافرين). فإذا كان الآباء سدوا آذانهم عندما تكلم اريوس فمن أين جاء اللغط ؟؟؟

بل المفاجأة الكبرى أن هذه الجلسة لم يتكلم فيها اريوس كما نقلت روايتهم، بل أنه تكلم في الجلسات الأخرى: (وفي اليوم التالي تقدموا للمناقشة فوقف آريوس وشرح بدعته وقال:

١- الموسوعة الكاثوليكية. http://www.newadvent.org/cathen/11044a.htm

"إن الابن ليس مساوياً للآب في الأزلية وليس من جوهره وأن الآب كان في الأصل وحيداً فأخرج الابن من العادم بإرادته وأن الآب لا يرى ولا يكيف حتى للابن لأن الذي له بداية لا يعرف الأزلي وأن الابن إله لحصوله على لاهوت مكتسب". فحدث ضجيجاً عالياً وسدوا أذنهم لكي لا يسمعوا هذا التجديف، وقال بعض الأناشيد والأغاني التي تتكلم على هذه البدعة).

ثانياً: المعروف أن (في سنة ٣٣٣ كان عدد الأساقفة المصريّين مقدّراً بـ ١٠٠أسقف) [١].

وهذا العدد كما هو واضح كان بعد أن تم تشريد اريوس وأتباعه وحرمهم في مجمع نيقية، فلنا أن نتصور العدد أكبر بكثير (سيأتي إن عددهم كاد يؤدي بالإمبراطورية للانقسام)، ولا شك أن أغلبهم كان مؤيداً لاريوس فكيف نتوقع عدم حضورهم المجمع ؟

ثالثاً: إن عدد الاريسيين ليس بقليل .. يقول الانبا بشوي:

(كان الصراع الأريوسى محتدم في الإسكندرية بين أريوس وأتباعه وبين البابا ألكسندروس ومن معه، أما بخروج تأثيره خارج نطاق الإسكندرية فقد كاد أن يتسبب في انقسام الإمبراطورية الرومانية وهذا ما أدى إلى عقد المجمع المسكوني الأول في نيقية) [٢].

ويقول أيضاً:

(انعقد المجمع المسكوني بأمر الملك قسطنطين خوفاً من الانقسام الحاد الحادث في الإمبراطورية بسبب بدعة أريوس) [٣].

بل إن بطرس الذي يقولون ببابويته قبل الكسندروس لم يستطع منع اريوس لشعبيته:

١- مصر تحت حكم روما وبيزنطة من عام ٣٠ قبل الميلاد - حتي عام ٦٤٠ بعد الميلاد ترجمة: هلجا ديل وناصر البردنوهي المصدر: مكتبة الكونجرس الأميركية - Source: *Library of Congress .U.S* http://countrystudies.us/egypt

٢- مجموعة أبحاث لنيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي مطران دمياط عن المجامع المسكونية والهرطقات - ٤- مجمع نيقية: ١) ظروف انعقاده http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Al-Magame3-Al-Maskooneya/Encyclopedia-Coptica_Councils_04-Magma3-Nikeya-01-Zorrof-En3ekado.html

٣- المصدر السابق.

(فحاول البابا أن يكشف له خطأه لكنه رفض مستنداً على شعبيته التي صارت كبيرة فاضطر البابا إلى عقد مجمع بالإسكندرية يحرمه ولكن اريوس استمر في بدعته) [1].

وبعد كل ما تقدم كيف نقبل أن يكون فقط اثنان هما من ساندا اريوس في نيقية أو حتى عشرين من خلف الستار كما تروي الرواية الأخرى ؟!

النتيجة:

مما تقدم نجد أنفسنا بين اختيارين لا ثالث لهما لفهم اللغط الذي جرى في الجلسة الأولى:

الأول: أن عدد المجتمعين كان أكبر مما ينقل لنا وهو ما استبعدته الموسوعة الكاثوليكية، وأن هذا العدد المؤيد هو الذي استبعد من الجلسات الأخرى، ومن هنا فهم الباقين التحذير بأن مصيرهم الإبعاد إذا استمروا بتأييد اريوس.

الثاني: أن عدد المؤيدين لاريوس ضمن العدد ٣١٨ كان كبيراً إلا أنهم تراجعوا بسبب تأييد قسطنطين لالكسندروس، وهو الأمر المفهوم من تقديم اريوس لاستماع أقواله كمتهم في الجلسة الثانية.

إلا أن الاحتمال الثاني يصدم بحاجز وهو الضجة التي ينقلها النص في الجلسة الثانية:

(فحدث ضجيجاً عالياً وسدوا أذنهم لكي لا يسمعوا هذا التجديف، وقال بعض الأناشيد والأغاني التي تتكلم على هذه البدعة).

فلو كان هؤلاء من المساندين لاريوس في دواخلهم لكان بإمكانهم السكوت على أقل تقدير بدل من الانقلاب.

ويمكن تخطي هذا الحاجز بعدة أجوبة محتملة:

١- الكتب المقررة على الكلية الإكليريكية. قوانين كنيسة. الصف الثالث. أحكام عامه في القانون وتطبيقه. البابا بطرس الأول الـ ١٧ خاتم الشهداء - جهاد البابا بطرس في مدة خدمته - المجال الثالث. (بدعة اريوس).
http://www.alanbamarcos.com/AnbaMarcos_ar/colledgebooks/booksmenu.asp?book=1003

الأول: إن من يتنازل عن عقيدته خوفاً لا يستغرب منه مثل هذا الفعل لإبعاد الأذى بعيداً جداً.

الثاني: إننا يمكن أن نفهم إن الكسندروس وأتباعه هم من افتعلوا هذه الضجة للتشويش على الحاضرين ومنعهم من فهم ما يقوله اريوس، وهذا هو الأقرب خصوصاً لو صدقت رواية الانبا بشوي:

(في البداية كان ١٦ أسقفاً مؤيدين لأريوس، و٢٢ أسقفاً مؤيدين للبابا ألكسندروس، والباقي لم يكن موقفهم قد تحدد بعد. أما بنهاية المجمع فقد ظل أسقفين فقط مؤيدين لأريوس وهما سيكوندوس وثيئوناس اللذين رفضا التوقيع على إيمان المجمع مع الكهنة الملتصقين بهما)[١].

ولا أنسى هنا أن أذكر أن هذه الحادثة تكشف أيضاً عن دعم قسطنطين لالكسندروس بشكل واضح، فبينما الجلسة الأولى أشار فيها الانبا بشوي إلى أن الجميع تكلم فيها بحرية و لم يتدخل الإمبراطور ولذلك لم تسفر عن قرار موحد، نرى في الجلسة الثانية أن الإمبراطور كان يغض الطرف عن تصرفات معارضي اريوس التي لا تدل على احترامه هو فضلاً عن احترامهم لأنفسهم .. وهل من يأتي إلى مناظرة علمية يسد أذنيه لما يتكلم مناظره أو يقوم بافتعال الضجيج ؟

أليس هذا كافياً لإثبات عجز الكسندروس ومناصريه علمياً فضلاً عن هبوط مستواهم الأخلاقي ؟

الوقفة الثانية:

كما يرى القارئ الفطن أني نقلت ما يكتبه الثالوثيون بلا حذف وما ذاك إلا لكي يتفكر القارئ المتجرد عن التعصب في التناقض المفضوح لما تخطه أيديهم، فبينما هم يتهمون اريوس بالهرطقة نراهم بأنفسهم يقولون:

١- مجموعة أبحاث لنيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي مطران دمياط عن المجامع المسكونية والهرطقات - ٤- مجمع نيقية: ١) ظروف انعقاده http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Al-Magame3-Al-Maskooneya/Encyclopedia-Coptica_Councils_04-Magma3-Nikeya-01-Zorrof-En3ekado.html

(وقال بعض الآباء بوجوب الاكتفاء بتعبير الآباء السابقين، وقال آخرون بوجوب التدقيق في قول الآباء وتحديد التعبير. فانتهز افسابيوس أسقف قيصرية فلسطين هذه الفرصة فعرض قانون إيمان كان يتلى في كنيسته عند ممارسة سر المعمودية وترجى قبوله والموافقة عليه. ولكن الآباء أبوا أن يقبلوه كما كان).

والحقيقة أنهم يدلسون، ومن الواضح أن الكسندروس المدعوم بعصا قسطنطين هو من لم يقبل هذا الرجاء:

يقول الانبا بشوي: (وبنياحة البابا أرشلاوس تبوأ زميله البابا ألكسندروس الكرسي السكندري فصار البطريك التاسع عشر في عداد بطاركة الكرازة المرقسية. والبابا ألسكندروس هو الذي بدأ باستخدام عبارة o μ̄οου,σιον του/ Πατρι, للتعبير عن مساواة الابن للآب في الجوهر، وهي العبارة التي دافع القديس أثناسيوس الرسولي طوال حياته عنها وكتبها في قانون الإيمان) [١].

فالحقيقة أن الكسندروس ومن بعده اثناسيوس هما من ابتدعا كلمة ذو جوهر واحد (HOMOOUSION)

ولذلك نراهم يعترفون قائلين عن مقالات اثناسيوس:

(لقد صارت هذه "المقالات الأربعة ضد الأريوسيين" هي المصدر الذي ظل المدافعون عن لاهوت المسيح ينهلون منه على مدى القرون الماضية وحتى الآن) [٢].

فلو كانت هذه العقيدة هي التي كانت بالاستلام من القديسين والآباء كما تدعون فأين كتاباتهم عنها، ولماذا لا مصدر لكم سوى اثناسيوس ؟ ولماذا لم يبق عليها الآباء والقساوسة؟

١- تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المجامع المسكونية والهرطقات - الأنبا بيشوي ٥- مجمع نيقية: ٢) آريوس وهرطقته-http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Al-Magame3-Al-Maskooneya/Encyclopedia-Coptica_Councils_05-Magma3-Nikeya-02-Arios-Wa-Hartakato.html

٢- بيت التكريس لخدمة الكرازة د. نصحي عبد الشهيد في ١٣ ديسمبر ١٩٨٤م ، عيد استشهاد القديس أندراوس الرسول http://copticlibrary.t35.com/fathers/stathanasius/contrarians1/4.htm

يقول الدكتور القس حنا جرجس الخضري: (وعندما حرم هذا المجمع المسكوني أريوس وأتباعه تنفس الإمبراطور قسطنطين الصعداء ..... ولكن للأسف الشديد فإن كثيرين من الأساقفة والآباء الذين اشتركوا في أعمال هذا المجمع عادوا إلى أبرشياتهم وكنائسهم وبدئوا من جديد ينادون بالتعاليم التي كانوا يعلمون بها قبل هذا المجمع المسكوني) [١].

ودار بين القديس اثناسيوس واريوس محاورة ندرجها لما فيها من الفوائد الكثيرة:

(قال آريوس: "أن سليمان الملك تكلم بلسان المسيح قائلاً: "خلقني أول طرقه" (أم٨ : ٢٢).

قال أثناسيوس: "معنى ذلك هو أن الرب ولدني لأن النص العبراني يذكر عوض خلقني (قناني) [اَلرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ] أي ولدني كما يقال قنى الإله ولداً أي ولد له ولد ويؤيد هذا التفسير ما ورد في نفس الفصل إذ يقول: مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ، مُنْذُ الْبَدْءِ، مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ. ٢٤ إِذْ لَمْ يَكُنْ غَمْرٌ أُبْدِئْتُ. إِذْ لَمْ تَكُنْ يَنَابِيعُ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ. ٢٥ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقَرَّرَتِ الْجِبَالُ، قَبْلَ التِّلاَلِ أُبْدِئْتُ. ٢٦ إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ الأَرْضَ بَعْدُ وَلاَ الْبَرَارِيَّ وَلاَ أَوَّلَ أَعْفَارِ الْمَسْكُونَةِ. ٢٧ لَمَّا ثَبَّتَ السَّمَاوَاتِ كُنْتُ هُنَاكَ (أمثال ٨ : ٢٣ ٢٧) أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. (مز ٢: ٧) (أعمال ١٣ : ٣٣) (العبرانيين ١: ٥) [١].

قال آريوس: "أن الابن قال: ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّى (يوحنا ١٤: ٢٨) فعلى هذا يكون الابن أصغر من الآب ولا يساويه في الجوهر.

قال أثناسيوس: "أن الابن دون الاب لكونه تجسد كما يتضح ذلك من نفس الآية [لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّى] أي أنه بناسوته يمضى إلى الاب الذي هو أعظم من ناسوت الابن، وإلا كيف يتكلم بلاهوته أنه يمضى إلى الآب حال كونه في حضن ألآب (يو ١: ١٨)، ومما يؤيد ذلك أنه في نفس الفصل (الإصحاح) يتكلم باللاهوت ويبين مساواته لآبيه بالجوهر بقوله [من رآني فقد رأى الاب وأنا في الاب والآب فيّ وكل ما للآب فهو لي وكل مالي فهو له لأنه نحن والآب واحد] [٢].

قال آريوس: أن المسيح قال ["دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ (مت ٢٨ : ١٨)] فذكر هنا أنه نال السلطان من أبيه لأنه أعظم منه وغير مساو له.

١- تاريخ الفكر المسيحي: ج١ ص٦٣٢.

قال أثناسيوس: "يعنى أن الابن بولادته الأزلية من الآب قد ملك كل سلطان أو أنه قال ذلك حسب كونه متأنساً لأنه في أثر هذا القول ساوى نفسه بأبيه بقوله لتلاميذه [فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدس (متى ٢٨ : ١٩)].

قال آريوس: "أن المسيح نسب إلى ذاته عدم معرفة ساعة الدينونة بقولة لتلاميذه [٣٢ "وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ. ٣٣ اُنْظُرُوا ! اِسْهَرُوا وَصَلُّوا، لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْت (مرقس ١٣ : ٣٢)] إذا كان الابن لا يعرف الدينونة فكيف يكون إلهاً.

قال أثناسيوس: "إن المسيح قال ذلك لتلاميذه لئلا يسألوه عن هذا السر الذي لا يجوز لهم أن يطلعوا عليه كما يقول صاحب السر أني لا أعلم هذه المسألة أي لا أعلمها علما يباح به لأن بطرس قال له: يا رب أنت تعرف كل شيء !!

قال آريوس: إن المسيح قال: [لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي (يوحنا ٦ : ٣٨)] فإذاً هو عبد للأب ودونه.

قال أثناسيوس: "إن المسيح تكلم في مواضع كثيرة بحسب كونه إلهاً صار أنساناً كقوله [إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْس (متى ٢٦ : ٤٢)، قَائِلاً: "إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟" اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ (مر ١٥ : ٤٣)، :إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ". (يوحنا ٢٠ : ١٧).

ومثل ذلك صلاته إلى أبيه مراراً كثيرة وبصفته كونه إلهاً قال: "من رآني فقد رأى الأب" و "أنا في الأب والأب فيّ" و "أنا والأب واحد" وفى نفس الفصل الوارد فيه أية الاعتراض قال: "كما أن الأب يقيم الموتى ويحييهم كذلك الابن يحيي من يشاء ليكرم الجميع الابن كما يكرمون الأب" وغير ذلك كثير من أقوال المسيح التي تصرح بمساواة لاهوته للاهوت أبيه في الأزلية والعظمة والقدرة.

أريوس: إن يوحنا قال في بشارته عن الابن "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء ممن كان" (يو ١ : ٣) فهذا القول يدل على أن الابن أله أستخدمها الأب لصنع الخلائق فالابن إذاً ليس إلهاً خالقاً.

أثناسيوس: إن الأب خلق بالابن أي بواسطة الابن الخالق كما يقال بنى الملك المدينة بابنه فالملك وابنه يعدان بانيي المدينة ولا سيما أن يوحنا صرح بلاهوت الابن وأزليته ومساواته لأبيه في الجوهر والقدرة والإبداع في بشارته وفي رسائله حيث قال: "الذي كان منذ البدء الذي سمعناه الذي رأيناه الذي لمسته أيدينا" (١يو ١:١) وأيضاً: "الشهود في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد" (١يو ٥ : ٧) وفى الرؤيا "أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء (رؤ ١ : ٨) وقوله: "للجالس على العرش وللحمل البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين" (رؤ ٥ : ١٣) وفي أول النص الوارد فيه أية الاعتراض نص البشير بجلاء عن لاهوت الابن بقوله: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" فكيف يكون معنى قوله بعد هذا التصريح أن الابن ليس بإله خالق ولكن إله لصنع الخلائق وقد أعترف داود النبي بأن الابن خالق كما قال: "أنت يا رب أسست الأرض والسموات صنع يديك" ولا ريب أن هذا القول يخاطب به النبي "ابن الله" كما فهم ذلك الرسول (عب ١ : ١٠) فقد اتضح أن "ابن الله" خالق نظير أبيه وإله مساوٍ له في الجوهر والعظمة والمجد) [١].

* * *

١- من كتاب الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة للأسقف الأنبا أيسذورس: ج١ ص٢٨٨ – ٢٨٩.
http://www.coptichistory.org/new_page_2255.htm

الفصل السادس:

آريوس والآريوسية

هل انتهت الاريوسية بعد نيقية ؟

ربما يظن إنسان أن آريوس وعقيدته تلاشت بعد قانون مجمع نيقية والبطش الذي حكم به قسطنطين على آريوس وأتباعه، إلا أن هذا الأمر غير صحيح وباعتراف بابا الأرثذوكس في مصر شنودة الثالث حيث يقول: (كان آريوس ينكر لاهوت المسيح، ويرى أنه أقل من الآب في الجوهر، وأنه مخلوق. وما زالت جذور الأريوسية قائمة حتى الآن. حتى بعد أن شجبها مجمع نيقية المسكونى سنة ٣٢٥ م، ظل أريوس والأريوسيون من بعده سبب تعب وشقاق وشك للكنيسة المقدسة) [١].

وبينما نرى تلميحاً في كلمة شنودة السابقة إلى استمرار الاريوسية نرى اعترافاً صريحاً من جورج بسّام فرجو حيث يقول: (يوافق شهود يهوه أباهم اريوس في اعتراضه على أزليّة المسيح ويؤيّدون قوله: "إنّ المسيح خلق من العدم"، غير أنّهم يميّزونه عن باقي مخلوقات الله بالقول عنه: "ابن الله البكر. وهذا يعني إنه خلق قبل غيره من أبناء عائلة الله ... إنّه الشخص الوحيد المخلوق مباشرة من يهوه. فكل الأشياء الأخرى أتت إلى الوجود بواسطته كعميل الله الرئيسي." (٥) ويدعمون تعليمهم هذا بالآيات القائلة: المسيح "بداءة خليقة الله" (رؤيا٣: ١٤)، والمسيح "بكر كل خليقة" (كولوسي١: ١٥)؛ وقوله: "أنا الحكمة ... الربّ قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم. منذ الأزل مسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض. إذ لم يكن غمر أبدئتُ" (امثال٨: ١٢و ٢٢ ٢٤)) [٢].

بل كانت هناك فترات مختلفة في تاريخ ما بعد نيقية رجحت فيها كفة الاريسية على الثالوث ... يقول الانبا بشوي:

١- طبيعة المسيح: ص٩.

٢- كتاب الرد على شهود يهوه الفصل الثالث شخصية المسيح -1مخلوق أم خالق أزلي ؟
http://www.kalimatalhayat.com/cults/177-against-jehova-witnesses/2940-chapter03.html?start=1

(في مرحلة محدودة، ظل فيها أثناسيوس وحده متمسكاً بالإيمان الصحيح. مر وقت كاد فيه العالم كله تقريباً أن يصير أريوسياً لولا أثناسيوس. ففي وقت من الأوقات عزل الإمبراطور البابا الروماني وعين آخر مكانه ليوقع على قانون الإيمان الأريوسي، ولما عاد البابا من سجنه إلى كرسيه وقّع على قانون الإيمان الأريوسى الذي كان قد رفض التوقيع عليه من قبل. هذه هي المرحلة التي لم يبقى فيها سوى أثناسيوس وأساقفته في مصر وحدهم هم المتمسكون بالإيمان الصحيح. لذلك ليس غريباً أن يقول اشعياء النبي: "مبارك شعبي مصر" (أش١٩: ٢٥). لكن في أوقات أخرى كثيرة ساند كرسي روما البابا السكندري، مثل الباباوات معاصري البابا أثناسيوس الذين ساندوه.

انهارت المسيحية في العالم كله وخضعت أمام الطغيان الأريوسي و لم يبقى سوى كرسي الإسكندرية ممثلاً في البابا السكندري المنفى وأساقفته المصريين. ونحن علينا أن نقتفى آثار خطوات آبائنا) [١].

ولذلك نجد الآريوسية في عهد الرسول محمد ﷺ واضحة في رسالته إلى هرقل:

(**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم .. وسلام عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى، أما بعد.. فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الاريسين، ويا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**. قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات فأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أنه يخافه ملك بني الأصفر فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام) [٢].

١- تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المجامع المسكونية والهرطقات - الأنبا بيشوي٥- مجمع نيقية: ٢) آريوس وهرطقته-http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Al-Magame3-Al-Maskooneya/Encyclopedia-Coptica_Councils_05-Magma3-Nikeya-02-Arios-Wa-Hartakato.html

٢- بحار الأنوار: ج٢٠ ص ٣٨٦، والحديث أيضاً جاء في صحيح البخاري – رواية عبد الله بن عباس (٢٩٤٠) و أبي سفيان (٤٥٥٣).

والقصة كاملة من بحار الأنوار كما يأتي:

(أما قيصر وهو هرقل ملك الروم فإنه أصبح يوماً مهموماً، فقالت له بطارقته في ذلك فقال: أجل أريت في هذه الليلة أن ملك الختان صار ظاهراً، قالوا: ما نعلم أمة تختتن إلا يهود وهم في سلطانك وسألوه أن يقتلهم جميعاً فيستريح، فبينا هم في ذلك من رأيهم إذ أتاهم رسول صاحب بصري برجل من العرب يقوده فقال: أيها الملك، إن هذا من العرب يحدث عن أمر حدث ببلاده عجب، فقال هرقل لترجمانه: سله ما هذا الحدث الذي كان ببلاده ؟ فسأله فقال: خرج من بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبي فاتبعه ناس وخالفه الآخرون، وكانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك، قال: جردوه. فجردوه فإذا هو مختون فقال هرقل هذا والله الذي رأيت أعطوه ثوبه انطلق ثم دعا صاحب شرطته فقال: قلب لي الشام ظهراً وبطناً حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وآله، قال أبو سفيان: وكنت قد خرجت في تجارة في زمن الهدنة فهجم علينا صاحب شرطته فقال: أنتم من قوم هذا الرجل ؟ فقلنا: نعم، فدعانا.

وبإسنادي في سماع البخاري إليه بإسناده عن عبد الله بن عباس، أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوهم بإيليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا ترجمانه فقال أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا فقال: أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوه عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه، قال أبو سفيان: فو الله لولا الحياء من أن يأثروا عليّ كذباً لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألني عنه أن قال كيف نسبه فيكم ؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قبله قط ؟ قلت: لا، قال: فهل كان في آبائه من ملك ؟ قلت: لا، قال: فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال: أ يزيدون أم ينقصون ؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد منهم أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر ؟ قلت: لا ونحن في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة. قال: فهل قاتلتموه ؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه، قال: فما ذا يأمركم ؟ قلت: يقول اعبدوا

الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة.

فقال للترجمان: قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أنه لا، فقلت لو قال أحد هذا القول قبله لقلت رجل يأتيني بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آبائه من ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد علمت أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك أ يزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أ يرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاه، ولو كنت عنده لغسلت قدمه. ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، وسلام عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى، أما بعد.. فإني أدعوك بدعاية الإسلام .. أسلم تسلم .. أسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم اليريسين، ويا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ. قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات فأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أنه يخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام) [1].

١- بحار الأنوار: ج٢٠ ص٣٨٤.

ويحسن أن نسمع ما يقول و.ج.جبسون عن هذه الحقبة في كتابه الكنيسة النابضة واعترافه بان الرسول ﷺ هو من أزال الوثنية الكنسية:

(٤ الكنيسة الوثنية ٦٠١ ١٥١٦م:

الوثنية معناها: عبادة الأصنام، حياة مصحوبة بمتعة جسدية ومادية، حياة الفساد والنجاسة. في هذه الفترة المحزنة من تاريخ الكنيسة انحدرت المسيحية الاسمية وارتدت كثيراً. اتحدت سلطة الحكام المسيحيين مع سلطة بابا روما الكنسية. ولطخت المبادئ الكتابية. قاومت الكنيسة الشرقية هذا التيار إلى حين. وكانت هذه الكنيسة تمتد من بلاد ما بين النهرين إلى آسيا في شكلها الأرثوذكسي.

سمي ذلك العصر بالقرون الوسطى. وسمي القرنان ١٠ و ١١ بعصر الظلام والجهل، الخرافات، والفساد.. وصار من الواضح أن الله سمح بأن تزال الكنيسة المسيحية في شكلها المنظور من الشرق الأوسط. كانت القوة المستخدمة هي الإسلام الذي أسسه محمد (٥٧٠ –٦٣٢) بالرؤيا والإعلان بأنه أحد أنبياء الله. أحتل المسلمون بالقوة العسكرية كل أراضي الكتاب المقدس، أسبانيا، شمال أفريقية شبه القارة الهندية وجنوب شرق أوروبا، قبل أن يوقف في فيينا. كان كل ذلك عقاباً إلهياً على الوثنية، الطقسية الفارغة والسلوك المشين الذي حدث في مراكز القوى المسيحية ومؤسساتها سقطت القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الشرقية في أيدي المسلمين ١٤٥٣م. ثم جاءت جهود مضللة لتحرير الأراضي المقدسة بالقوة العسكرية التي سميت بالحروب الصليبية (١٠٩٦ ١٢١٤م). ظهرت الكراهية الواضحة من أولئك الذين وضعوا الصلبان على ملابسهم الحربية فكانوا أمثلة أخلاقية محزنة.

بدأ شرلمان (٧٦٧ ٨١٤) جهوده في إعادة توحيد أوربا كسلطة سياسية مسيحية. سميت مملكته بالإمبراطورية المقدسة مع أنها لم تكن مقدسة. كانت أعظم من ألمانيا أعظم من روما. بقيت المراكز الدينية في فساد شامل وانحدرت البابوية. على أن القادة المسيحيين الحقيقيين وقفوا ضد التيار. أكدوا سلطان الكتاب المقدس في أمور الإيمان ضد سلطة الكبيسة المرتدة. ترجم ويكليف (١٣٢٤ ١٣٨٤) في بريطانيا الكتاب المقدس إلى الإنجليزية وانتقد الكنيسة الاسمية في عدم إتباعها تعاليم الكتاب. بعد موته حطم قادة

الكنيسة عظامه وحرقوها. وعظ جون هس (١٣٦٩ ١٤١٤) في بوهيميا صد فساد الكنيسة فحرق مشدودا في خازوق. أستشهد سافونا رولا وآخرون في إيطاليا لوقوفهم ضد المد. وصل الفساد قمته في انتشار بيع صكوك الغفران من الكنيسة لكي تبني كنيسة القديس بطرس في روما. ادعت هذه الصكوك أنها تمنح غفرانا تاما للخطايا مقابل مبلغ من المال. أثارت هذه الأمور غضب مارتن لوثر الراهب الكاثوليكى الأوغسطيني فاحتج ضد الكنيسة في ٩٥ موضوع رئسي وسمر الاحتجاج على باب كنيسة وتتبرج، ألمانيا ١٥١٧م. بدأ الإصلاح وانتهت الفترة السابقة يرمز إلى هذه الفترة عامة بكنيسة ثياتيرا (سفر الرؤيا٢: ١٨ – ٢٩) إنها الكنيسة التي احتملت التعليم الفاسد وغير الصحيح بينما كانت تتمسك بالتدين الظاهري ومظاهر العظمة) [١].

والحمد لله مالك الملك.

* * *

١- تاريخ الكنيسة: الفصل الثالث.
http://www.kalimatalhayat.com/church-related/72-dynamic-church/1240-chapter03.html?showall=1

الفهرس

الإهداء ٥

المقدمة ٧

الفصل الأول: قسطنطين ٩

قسطنطين ورئاسة المجمع المسكوني الأول ٩

قسطنطين يقتل أقرب الناس له ١٥

قسطنطين والوثنية ١٧

الفصل الثاني: الكسندروس ٢١

الكسندروس ٢١

الكسندروس والكذب المفضوح ٢١

الفصل الثالث: اثناسيوس ٣٠

اثناسيوس ٣٠

أمثلة من علمية اثناز المدعاة ٣٤

الفصل الرابع: آريوس أسقف كنيسة بوكاليس في الإسكندرية (٢٥٠ ٣٣٦ م) ٤٢

آريوس ٤٢

الفصل الخامس: أحداث مجمع نيقية ٥٨

ماذا جرى في مجمع نيقية ؟ ٥٨

وقفات ٦٣

الفصل السادس: آريوس والآريوسية ٧٢

هل انتهت الاريوسية بعد نيقية ؟ ٧٢

الفهرس ٧٩

والحمد لله رب العالمين